الشهاب

فريدريش ديرنمات

رجال الأدب والدين «سقطوا»
من عيني رجل ميت .. لم يمت !

DER METEOR

Von

FRIEDRICH DURRENMATT

كلمة أولى

مثل قطرات المطر تظهر فيها كل ألوان الطيف
عندما تسقط من السماء إلى الأرض . .
ولذلك يكون السقوط مروعاً رائعاً :
فى هذه المسرحيات الثلاث !

أنيس منصور

الشخصيات

فولفانج اشفتر	:	أديب حائز على جائزة نوبل
أولجا	:	زوجة الأديب
يوكين	:	ابن الأديب
كارل كوبه	:	ناشر
موهايم	:	مقاول
فريدريش جؤرجن	:	ناقد كبير
هوجو نيفنشفاندر	:	رسام
أوجستا	:	زوجة الرسام
أمانويل لوتس	:	قسيس
اشلاتر	:	طبيب وجراح
السيدة نومسن	:	سيدة أعمال
جلاوسر	:	بواب
الماجور فريدلى	:	من جيش الخلاص
شافروت	:	ضابط بوليس

ونقاد وناشرون ورجال بوليس وجنود جيش الخلاص .

الفصل الأول

(ستوديو رسام . والرسام نيفنشفاندر يرسم زوجته أوجستا . ويدخل الأديب)

الرسام : هل تريد شيئاً ؟ (**لا جواب**) ما هذا . . انظرى يا أوجستا . . ولكن . . ولكنك . .

الأديب : صحيح أنا أشفتر . . هذا المكان لم يتغير .

(**الأديب يلبس بيجاما وفوقها بالطو**) .

الرسام : سامحنى أرجوك . . مفروض أنك . . أقصد . . لا تؤاخذنى . .

الأديب : مفروض أننى ميت . . هذا ما أردت أن تقوله ؟

الرسام : ولكن يا أستاذ . .

الأديب : نعم . إنه أنا . . هل لديك مانع فى أن آخذ هذه الشموع . .

الرسام : تفضل . بكل تأكيد . . وهذه حقيبتك أيضاً .

الأديب : اتركها جميعاً . .

الرسام : آسف . .

الأديب : اقفل النافذة أرجوك . إنه صيف جميل . ويقولون إنه أجمل

صيف منذ وقت طويل . . واليوم هو أطول أيام الصيف . . ورغم ذلك فأنا أكاد أتجمد من البرودة !

الرسام : طبعاً يا أستاذ . .

الأديب : أعتقد أن الصحف مليئة بالمقالات الدقيقة العادية . . الحائز على جائزة نوبل فى المستشفى . . الحائز على جائزة نوبل فى غرفة العمليات . . الحائز على جائزة نوبل فى نوبة إغماء . . مع أننى صحوت فقط . . لقد لحقت بالأتوبيس الذى يقف أمام المستشفى . . وهأنذا الآن أمامك . .

الرسام : اسمح لى . .

الأديب : لا تلمسنى . يجب ألا يلمس الإنسان رجلاً ميتاً . . شىء مضحك . . أنت تعرف أنه لا توجد سوى بضع دقائق قبل أن يختطفنى الموت بينما أنت هنا وجهاً لوجه أمام امرأة عارية . . ترى سيقانا ذهبية ؛ وبطنا ذهبيا ؛ ونهوداً ذهبية . .

الرسام : إنها زوجتى . .

الأديب : امرأة جميلة . . أتمنى أن أموت بين ذراعيها .

الرسام : أوجستا . . ضعى بعض الملابس عليك . .

الأديب : أنا فى منتهى السعادة . . قل لى . . ما اسمك ؟

الرسام : اسمى نيفنشفاندر . . هوجو نيفنشفاندر . .

الأديب : لم أسمع بك من قبل .

(وينهض الأديب واقفاً)

الأديب : أنا عشت فى هذا الاستوديو أربعين عاما . . لقد كنت أرسم

أيضاً . . ثم غيرت رأيي واتجهت إلى الكتابة . .

(ثم يجلس على المقعد الوثير)

الأديب : ألا يزال هذا المقعد التعس فى مكانه ؟

الرسام : سيدى الأستاذ . .

الأديب : أنا الآن على استعداد . . لقد أغمى على . .

(الرسام يكتم شعوره بالضيق)

الرسام : أوجستا . . أوجستا . . بعض الماء . ، بسرعة بسرعة . .

الأديب : حالاً سأستعيد وعيي . .

الرسام : يجب أن نذهب بك إلى المستشفى مرة أخرى

الأديب : لا . . لا مستشفى . . أريد أن أستأجر هذا الاستوديو . .

الرسام : هذا الاستوديو ؟

الأديب : يجب أن أموت هنا . .

الرسام : هنا ؟

أوجستا : الماء يا أستاذ . .

الأديب : لن أذوقه . . أنت جميلة جدا رغم ملابسك هذه . . هل يغضبك أن أناديك باسمك يا أوجستا ؟

الزوجة : بالطبع لا يا سيدى

الأديب : لولا أننى سوف أموت ، لأخذتك بين أحضانى فى هذا السرير سامحينى إذا قلت هذا ، ولكن فى وجه الأبدية . .

الزوجة : بالطبع يا سيدى .

الأديب : إن ساقى لا أشعر بهما . . دعنى أقل لك إن الموت رائع يجب أن

تجرب الموت ولو مرة سوف تخطر لك أفكار ، وسوف تتخلص من عقد ، وسوف تظهر لك رؤى رائعة . . ولكنى لا أريد أن أزعجك أكثر من هذا . . اعطنى مهلة ربع ساعة فقط . . وعندما تعود سأكون قد انتهيت . .

(ثم يخرج بعض النقود من جيبه ويعطيها للرسام)

الأديب : مائة . .

الرسام : شكرا . .

الأديب : هل تنقصك الفلوس ؟

الرسام : بالطبع كفنان ثورى .

الأديب : أعرف ذلك . . ففى هذا الاستوديو . . قد عشت فى فقر . فلا أحد يثق برسام لا موهبة له يلقى فرشاته فى أحد الأركان ليكون أديباً . كان لا بد أن أشق طريق ، كان لا بد . .

(ثم يفتح زراير البالطو)

الأديب : أكاد أختنق . .

الرسام : هل أحملك إلى المستشفى . .

الأديب : بل يجب أن أتمدد على السرير . .

الرسام : دعنى أضع على السرير أغطية نظيفة يا سيدى .

الأديب : ولماذا ؟ إننى أريد أن أموت عليه . . على هذا السرير الذى لا يزال يحتفظ بحرارة جسمك يا أوجستا **(يخرج من جيبه بعض المال)** . وخذ مائة أخرى . . فى مثل هذا الموقف يجب أن يكون الإنسان كريماً . .

(ثم ينهض ويخرج من جيبه رزمة ورق)
وهذه آخر مخطوطة .

الرسام : هل أبعث بها إلى الناشر؟

الأديب : إلى النار . . أحرقها . .

(ثم يلقى بها فى النار)

الرسام : حاضر . .

الأديب : احرقها . .

الرسام : تحت أمرك . . إنها تحترق .

الأديب : سوف أرقد . . إنها مسألة دقائق . . اتركينى وحدى يا أوجستا . . فليس عندى وقت للنساء الجميلات . . لا وقت لأى شىء . . أريد أن أطفو بعيداً . . أوجستا . .

الزوجة : نعم يا سيدى .

الأديب : غطينى . .

الزوجة : حاضر . .

الأديب : وأنت هات الشموع . . يجب الاحتفال بالموتى على أى حال . . عندما تدق الساعة الأخيرة فكلنا رومانسيون !

الرسام : هذه هى الشموع . . يا سيدى .

الأديب : اشعلها .

الرسام : حالاً يا سيدى .

الأديب : أنزلى الستائر يا أوجستا .

الزوجة : حاضر ياسيدى .

الرسام : مستريح الآن ؟

الأديب : نعم . .

الزوجة : تماماً كليلة الكريسماس . . هوجو . . هوجو

الرسام : ماذا يا أوجستا . .

الزوجة : لم يعد يتنفس . .

الرسام : مات . . مات تماماً . .

الزوجة : رحمتك يارب !

الرسام : أخيراً مات .

الزوجة : ما الذى نعمله الآن ؟

الرسام : لا أدرى .

الزوجة : يجب استدعاء البواب . .

الرسام : اللعين . .

الزوجة : انظر . .

الرسام : ماذا ؟

الزوجة : إنه يفتح عينيه . .

الرسام : ماذا تقولين ؟

الأديب : كيف يموت الإنسان وحوله هذه النساء العاريات . . قل لى . . ألا ترسم سوى زوجتك العارية ؟

الرسام : أرسم الحياة يا سيدى .

الأديب : يا إلهى . . وهل يستطيع إنسان أن يفعل ذلك ؟

الرسام : إننى أحاول . .

الأديب : معقول . . اخرج من هنا إذن . .

الزوجة : فوراً يا سيدى . . سآخذ معى التوأم . . توأم . .

الأديب : توأم ؟

الزوجة : نعم . . إنهما إيرما . . ورتيا . . عمرهما ستة أشهر . .

الأديب : فى استطاعتك أن تتركيهما .

الزوجة : وهو كذلك يا سيدى . . سأتركهما . . ولكن ملابسهما يا سيدى . .

الأديب : ملابسهما لا تضايقنى . .

الزوجة : إنهما تتبولان . .

الأديب : شىء لا يهم .

الرسام : تعالى هنا . .

الزوجة : إننى أمام الباب يا سيدى . . إذا أردت شيئاً .

الأديب : أوجستا .

الزوجة : نعم . .

الأديب : أنت رائعة . .

الزوجة : شكراً . .

الأديب : اسمع . .

الرسام : نعم يا سيدى . .

الأديب : إنه يشبه قسيساً بلجيكيا .

الرسام : هكذا ؟

(القسيس أمانويل لوتس يدخل)

القسيس : الأستاذ اشفتر؟ يا إلهى الشكر لك !

الأديب : اخرج .

القسيس : الشكر لله . . أنت حى !

الأديب : من هذا الرجل اللعين ؟

القسيس : أنا القسيس لوتس من أبرشية القديس يعقوب وجئت إلى هنا فوراً من المستشفى .

الأديب : ومن الذى استدعاك ؟

القسيس : زوجتك هى التى استدعتنى . .

الأديب : كان يجب عليها ذلك . .

القسيس : ولكنى متهيب بعض الشىء . . فأنت كاتب لك شهرة عالمية . . بينما أنا قسيس عادى وليست لى أية دراية بالأدب الحديث .

الأديب : إن الأدب الحديث يحترق هناك .

القسيس : هل أستطيع تقديم أية مساعدة !

الأديب : أن تعطينى هذه الأوراق . .

القسيس : يسعدنى جدا . عندما كنت نائماً فى غيبوبة على السرير كنت أرتل من أجلك المزمور التسعين الذى يقول : «إلهى أنت ملجؤنا الوحيد فى كل العصور . . » .

الأديب : إن الفرن مليء بألوان رائعة ، ألا ترى هذا ؟

القسيس : وأنت الذى تجعل الإنسان خرباً ، وتقول له : عودوا إلى يا أبناء الإنسان .

الأديب : إنه يتوهج حقا . .

القسيس : الجو حار !

(الزوجة تنظر من خلال الباب)

الزوجة : يا سيدى ؟

الأديب : لا أزال حيا .

الزوجة : هل تريد شيئاً (ثم تختفى)

الأديب : ضع مزيداً من الوقود فى النار .

القسيس : بكل تأكيد . .

الأديب : قل لى يا حضرة . . كيف عثرت على مكانى ؟

القسيس : من إحدى الممرضات . فقد أخبرتنى أنك أثناء الحمى كنت تهذى برغبتك فى الذهاب إلى الاستوديو . . يا سيدى الأستاذ . .

الأديب : والآن ماذا تريد ؟

القسيس : ولكن . . هذه . . هذه الأوراق التى تطلب منى أن ألقى بها فى النار . . هذه أوراق مالية . . هذه فلوس . .

الأديب : أعرف ذلك .

القسيس : ألف ورقة !

الأديب : أعرف ذلك .

القسيس : إنها ثروة .

الأديب : مليون ونصف مليون . .

القسيس : مليون ونصف مليون ؟ !

الأديب : كسبتها من الكتابة . .

القسيس : مليون ونصف مليون . . ولكن الورثة ؛ يا سيدى . ورثتك يا سيدى . .

الأديب : ليس لى ورثة !

القسيس : ولكنها ثروة طائلة . . ثروة ضخمة . . إنها تكفى لإطعام الألوف من الأطفال الجياع ، وتدريب الممرضات ، ومع ذلك فنحن نحرقها كلها . .

الأديب : إنى فى حاجة إلى الدفء . .

القسيس : لو كان عندى ألف ورقة لضاعفت عدد الأسرِّة المجانية فى المستشفى . .

الأديب : قلت لك احرقها . .

القسيس : ولضاعفت عدد البعثات التبشيرية فى بلاد المسلمين .

الأديب : عملة زائفة . . كنت فقيراً عندما أقمت فى هذا الاستوديو . . وأريد أن أكون فقيراً عندما أموت فيه !

القسيس : عندما تموت ؟ . . ما هذا الذى تقوله عن الموت ؟

الأديب : عندما تلقى بثروتى إلى النار سأرقد هنا وأزفر آخر أنفاسى .

القسيس : ولكنك يا سيدى لا تستطيع أن تزفر أنفاسك مرة ثانية . . لقد فعلت ذلك من قبل . . لقد مت يا سيدى . . وعندما كنت أرتل المزمور التسعين أطلقت آخر أنفاسك وانتهيت . . لقد كان الموقف مؤثراً للغاية . . ولذلك فأنت لا تستطيع أن تزفر مرة أخرى . .

الأديب : يا أوجستا . .

(تدخل أوجستا)

الزوجة : نعم ياسيدى .

الأديب : كونياك . بسرعة . هاتى زجاجة .

الزوجة : (تختنق) حالاً يا سيدى .

الأديب : ساعدنى على ارتداء البالطو . فأنا ميت حقا !

القسيس : فليضمك الله إلى صدره .

الأديب : شيء مضحك . فقد كنت فى غيبوبة فقط . . فماذا فعلوا ؟ أمسكونى . . ثم ربطوا ضمادة حول رأسى .

القسيس : هذا ما يحدث عادة للجثث التى مات أصحابها حديثاً . .

الأديب : وكان السرير مغطى بالزهور وكانت هناك شموع مضاءة . . ثم عدد من الحمقى أرسلوا باقات الورد . . ورسميون . . ولجنة جائزة نوبل أيضاً . . أما أنا فتسحبت من تحت الورد وهربت . ولم أمت بعد . . أليس مألوفاً أن تمشى الجثث ؟

القسيس : ليس مألوفاً . . ولكنك مشيت ! ثم إن البروفيسور شلاتر شخصيا هو الذى أمر بدفنك .

الأديب : شلاتر شخصيا ؟

القسيس : فى الساعة الحادية عشرة وخمسين دقيقة . .

الأديب : شخصيا ؟ إذن لقد ارتكب غلطة أخرى .

القسيس : ولكن البروفيسور شلاتر حجة فى الطب !

الأديب : هذا الطراز من الناس هو الذى يرتكب الأخطاء عادة .

القسيس : ولكن أحداً لا يستطيع أن ينكر أنك مت .

الأديب : إذن انظر لى . . إننى لا أزال حيا . .

القسيس : أنت حى مرة أخرى . . لقد تعبت من عالم الموتى ، لا شك فى هذا من الناحية العلمية . إن هذه الفوضى قد عمت المستشفى

كله . وأنا أكاد أطير من الفرحة . . أرجوك أن تأذن لى بالجلوس لحظة . . لحظة واحدة . .

الأديب : تفضل . .

القسيس : اعذرنى أرجوك . . فالدهشة وقدرة الله التى حلت بك ، قد أخرست لسانى . . فأنا أكاد أجن . . كأن السماء نفسها قد غمرتنا بمجدها هل تأذن لى بأن أفك رباط عنقى . .

الأديب : تفضل . . تفضل . . أسرع . . بعثت حيا أنا من عالم الموتى ! إنها نكتة !

القسيس : ما أقدسك يا رب . . ما أقدسك . . ما أعظمك !

الأديب : اسكت !

القسيس : لقد اصطفاك الله لعل الأعمى يبصر ، ولعل الكافر يؤمن . .

الأديب : اسكت !

القسيس : مهما قلت فإن روحك خالدة !

الأديب : لا روح لى . . فلم يكن هناك متسع من الوقت لذلك . حاول أن تكتب مسرحية كل سنة ولن تبقى لك روح . . أنت الآن أمام إنسان تحلل إلى العناصر الأولية : الماء والدهن والمعادن ثم تجىء هنا تصلى لله ولمعجزاته .. ولأى سبب ؟ لكى أرى نفسى أداة لله ؟ لكى أؤكد إيمانك أنت ؟ أريد أن أموت فى هدوء بلا قصص ولا تزييف ..

(وينهض واقفا) .

(ومن وراء الباب تظهر أوجستا)

الزوجة : الكونياك يا سيدى .

الأديب : هاته هنا . . واخرجى .

الزوجة : حاضر يا سيدى . .

الأديب : وهذا سرير ملىء بالفلوس . هذا أفضل الآن ، هات قبعتك .

القسيس : أشكرك . .

الأديب : وأنا أشكرك على أنك عاونتنى فى إحراق ثروتى .

القسيس : هذا إجراء عادى يقوم به أى إنسان .

الأديب : ولكنك الآن تستطيع أن تمشى . .

القسيس : إننى لم أبلغ الأربعين بعد ، ولكن صحتى معتلة . . وأنا الآن بين يدى الله . وكان يجب أن أعود إلى الأبرشية ؛ وأن أعد تراتيل المساء . . ولكننى فجأة أحسست أننى خائر القوى ؛ هزيل مرهق . اسمح لى بأن أرقد إلى جوارك بعض الوقت . . لحظة واحدة . .

الأديب : تفضل . .

القسيس : لقد كانت المفاجأة قوية . ومن الأفضل أن أنزع حذائى . . ولوحظة إلى أن ينتظم تنفسى ودورتى الدموية . .

الأديب : قلبى يتوقف عن النبض . .

القسيس : ولكن وجهك مشرق .

الأديب : فعلاً . .

القسيس : يا إلهى : أنت . .

الأديب : اسكت ! .

القسيس : (يرتعد) لا تؤاخذنى . .

الأديب : إننى أموت . . لا كما كان مقدراً لى . ولكنى أموت . . آسف لك فبعثى قد ذهب . جاءنى من قبل قسيس مثلك . وأسفت له أيضاً . وعندما انتحرت زوجتى الثانية – وكانت ابنة أحد أصحاب المصانع – ابتلعت رطلاً من الحبوب المنومة . وأحب أن أقول إن زواجنا كان عذاباً لاحد له . . لقد كنت فى حاجة إلى المال . . وكان لديها المال . ولا أحب أن أشكو من هذا . . فقد انتهى كل شىء . . وعندما جاء القسيس البلجيكى ووجدها هنا متمددة على هذا السرير صامتة شاحبة ؛ كان شديد التأثر . لقد جاء عندما كان الطبيب لا يزال يقلب فى الجثة ، وقبل أن تجىء النيابة أيضاً . . وكان يرتدى مسوحاً سوداء مثلك تماماً : وفى مثل سنك أيضاً . وقف إلى جوار السرير ، وراح يحملق فى زوجتى الراحلة ، ثم وجدته بعد ذلك جالساً فى الصالة . . وضع يديه يصلى . كأنما يريد أن يقول شيئاً من الكتاب المقدس ، ثم لم يشأ أن يقول شيئاً . . وبعد الكأس الثانية من الكونياك ، ذهبت إلى غرفتى لأكتب عن المدرس المثالى الذى ضربه تلامذته حتى الموت وعن الفلاح الذى داس المدرس بسيارته ليخفى هذه المهزلة . . أمام القرية ، وأمام المدرسة . . وكان كل إنسان ينظر إليه . . حتى رجال البوليس . . وأعتقد أنها من أروع أعمالى الأدبية . . وأعتقد أن هناك شبهاً بين هذا المدرس والسائق وبين زوجتى الثانية وعندما انتهيت فى الصباح ورحت أترنح مرهقاً فى الصالة كان

القسيس قد اختفى . . قسيس لا ضرورة له . .

القسيس : وأنا فعلاً لا ضرورة لى . فأنا عندما أصلى بالناس يغلبنى النوم .

الأديب : ربما . . فهذا الرجل لم يكن قسيساً على الإطلاق . . ربما كان عشيق زوجتى . . ربما كان لها كثير من العشاق . . ممكن جدا . . ومن الغريب أننى لم أفكر فى هذا قبل اليوم . .

القسيس : إننى أحس ببرودة شديدة مفاجئة .

الأديب : وأنا أيضاً أكاد أتجمد .

القسيس : لقد كان الله قريباً ؛ فما أبعده الآن .

الأديب : أردت أن أركع بمنتهى الخشوع ؛ ولكن كل ما تعلمته هو أننى أزداد سكراً . .

القسيس : أنت لا تؤمن بأنك بعثت من الموت .

الأديب : إنما يبدو لى فقط أننى مت . .

القسيس : تقصد أنك تريد أن تموت .

الأديب : بل كان يجب !

القسيس : فليرحمك الله ! إننى أؤمن ببعثك من عالم الموتى . . وأؤمن بأن الله قد صنع معجزة . وأعتقد أنك سوف تعيش . والله يعلم ما فى الصدور . . والله يعلم أنه ليس أصعب من أن تدعو إلى الإيمان وإلى الموت المقدس ، وبعث المسيح بلا برهان على ذلك سوى إيماننا به . . فقد كان الأمر سهلاً على الحواريين ، لأنهم رأوا كل شيء بأعينهم . . ومع إيمانى بالله يجب أن أقول هذا . . فأمام أعين الحواريين صنع الله معجزاته . . فهو الذى شفى الأعمى ،

والأبرص والكسيح ، وهو الذى مشى على الماء وأيقظ الميت . وعندما بعث ابن الله ، كان توماس متشككاً لدرجة أنه وضع يده فى الجرح . . فلم يكن من الصعب على أحد أن يؤمن بالمعجزة . . وقد حدث ذلك منذ وقت طويل . . وأما ملكوت السماء الذى وعدنا الله به ، فلم يظهر لنا بعد . . فقد عشنا فى الظلمات ، وليس لدينا إلا الأمل . . والأمل وحده هو الذى يغذى إيماننا . . ولم يكن هذا إلا شيئاً قليلاً ، يا إلهى . . أما اليوم فقد غمرتنا برحمتك . . وإننى لأرى نورك . . فاشمل برحمتك أيضاً هؤلاء الذين لا يرون مجدك وعظمتك . . فقد أعماهم عنك أنك خفى الرحمة والعظمة . .

(صمت . ينفتح الباب وتطل زوجة الفنان)

أوجستا : سيدى الأديب . . سيدى . .

(وتدخل زوجة الفنان ويطل زوجها من خلال الباب) .

إنه . . إنه .

الرسام : ماذا ؟

الزوجة : لا يرد .

الرسام : ألقى عليه نظرة !

(البواب يدخل من الباب المفتوح)

البواب : ماذا ؟

الرسام : زوجتى ذهبت لتلقى نظرة

البواب : لقد رأيت الرجل يمشى . . لقد تشككت فى أمره من أول

وهلة . . قل لى كيف يرتدى بالطو من الفراء فى هذا الجو ويضىء من حوله الشموع . . كان يجب أن تستدعى البوليس .

الزوجة : هوجو . . هوجو . .

الرسام : مات ؟

الزوجة : مات !

الرسام : أخيراً .

البواب : وواحد آخر هنا .

الرسام : واحد آخر .

البواب : (يتجه إلى السرير) بدأت أندهش . .

الزوجة : القسيس ؟

الرسام : مات أيضاً ؟

البواب : حقيقة بدأت أندهش . . أنا البواب . . وأنا مسئول عن تنظيم كل شىء . . والآن أجدنى أمام جثتين فى هذا الاستوديو .

الأديب : (ينهض) : ومن الذى يستطيع أن يموت وهو جالس فى هذا المقعد ؟

الزوجة : سيدى . .

الأديب : ضعينى على السرير بسرعة . . أرجوك .

الزوجة : لا أستطيع يا سيدى .

الأديب : ولماذا ؟

الزوجة : لأن . . لأن القسيس على السرير . . لقد مات !

الأديب : مات . . انقلى جثته من هنا .

البواب : معذرة ياسيدى

الأديب : ومن أنت ؟

البواب : البواب يا سيدى . . وقبل أن ننقل الجثة يجب أن نخطر البوليس يا سيدى .

الأديب : وأنا سوف أموت أيضاً .

البواب : أعرف يا سيدى

الأديب : أنا أحق بالنوم على السرير من هذه الجثة .

البواب : وفاة إنسان هذه مسألة تتعلق بالأمن يا سيدى . .

الأديب : وهذا شيء لا يعنينى !

البواب : ولكنه يؤدى إلى فصلى من العمل يا سيدى .

الأديب : أنا استأجرت السرير . . ثم إننى حائز على جائزة نوبل .

البواب : أعلم ذلك . . أنت إذن المسئول . سوف ننقل القسيس إلى الصالة .

الرسام : ساعدينا يا أوجستا فى نقل الجثة .

البواب : يا الله ما هذا ؟

الرسام : لن نقوى على حمله !

الزوجة : ثقيل جدا .

البواب : الموتى يثقلون . . هل تساعدنا يا سيدى . .

الرسام : فى استطاعتنا نحن الأربعة أن ننقله . .

الأديب : لن ألمس القسيس

الرسام : إذن فلا داعى

البواب : لا بد من استدعاء البوليس .

الأديب : هذا أفضل .

البواب : أنت والسيدة أوجستا احملا ساقيه يا حضرة الفائز بجائزة نوبل أما نحن فنمسك رأسه . .
هيا بنا . .

الرسام : هيا . .

الزوجة : هيا . .

الأديب : هيا

الزوجة : باحتراس

الرسام : وبهدوء . . .

البواب : نضعه أمام الباب .

الزوجة : (**يخرجون بالقسيس ثم يعودون**) الآن يا سيدى أصبح السرير خالياً . . وأنت طبعاً لا تريد أغطية نظيفة . .

الأديب : لا .

الزوجة : هل أنزع عنك البالطو ؟

الأديب : لا . اخرجى من هنا . . .

الزوجة : والتوأم يجب أنْ أتركها فى السرير . .

الأديب : اخرجى .

الزوجة : حالاً يا سيدى .

الأديب : ولكنى يا أوجستا ، أزداد حبا لك . .

الزوجة : أشكرك يا سيدى .

الأديب : هذه اللوحات العارية (**يقلب فى بعض اللوحات . . عندما يدخل المقاول موهايم**) .

المقاول : ألا يوجد أحد هنا ؟ توجد جثة أمام الباب !

الأديب : أعرف ذلك !

المقاول : هل لك علاقة بها ؟

الأديب : لا .

المقاول : إذن فلماذا هى أمام بابك ؟

الأديب : كان يتمدد على هذا السرير منذ لحظات . . ثم احتجت السرير لنفسى . .

المقاول : ومن هذا الميت ؟

الأديب : قسيس أبرشية القديس يعقوب . . مات من الفرحة . .

المقاول : يا إلهى . . كان من الممكن أن أموت مثله !

الأديب : لا داعى لذلك . . لا تضف شيئاً . . ولا تحدثنى عن المقاول العظيم موهايم ، صاحب البيت القذر ، وصاحب هذا الأثاث الحقير وهذا السرير المفزع . . أنت بالضبط الشخص الذى أريده الآن .

المقاول : ما هذا ؟ هل تعرفني ؟

الأديب : من أربعين سنة عشت فى هذا الاستوديو مع زوجتى الأولى . . حمراء الشعر ممتلئة شهوانية وغبية . . ألا تذكرها ؟ !

المقاول : لا

الأديب : كنا فقراء

المقاول : بل زوجتى هى التى كانت تحب الفن . . أما أنا فلا .

الأديب : تقصد كانت تحب الفنانين (صمت)

المقاول : ماذا تعنى بهذا ؟

الأديب : لا شىء .

المقاول : بل تعنى شيئاً . قل لى !

الأديب : فى أول كل شهر كنت أدفع الإيجار لزوجتك . . وكنا ندخل فى هذا السرير معاً ، وعندما ننزل منه كانت تعطينى الإيجار مرة أخرى . . !

المقاول : كله !

الأديب : كله ! ١

المقاول : واستمرت على هذا الحال إلى متى ؟

الأديب : سنتين !

المقاول : كل شهر ؟

الأديب : كل شهر ؟

المقاول : زوجتى ماتت من ١٥ سنة .

الأديب : البقية فى حياتك !

(يدير اللوحات لتواجه الحائط)

المقاول : يصعب تصوير المرأة .

الأديب : أرجوك . . أدر اللوحات الأخرى .

(يدير اللوحات الأخرى)

المقاول : اسمع . . هل قلت الحقيقة ؟

الأديب : ولماذا أكذب ؟

المقاول : من أنت ؟

الأديب : فولفانج أشفتر !

المقاول : الفائز بجائز نوبل ؟

الأديب : أنا .

المقاول : ولكن الصحف المسائية تقول إنك . .

الأديب : أخبار سابقة لأوانها .

المقاول : وأذيعت ساعة من الموسيقى الكلاسيكية .

الأديب : آسف لإزعاجك .

المقاول : أعطنى كأساً . . كل شهر ؟ .

الأديب : كل شهر ولولا ذلك لمت من الجوع !

المقاول : الإيجار كله ؟

الأديب : ما كان من الممكن أن تعفينى أنت من هذا المبلغ .

المقاول : أبداً !

الأديب : هوِّن عليك . . لقد خانتنى زوجتى أنا أيضاً مع جزار . . و
لا بد أن أتخلص من هذه الكلبة الحقيرة . . وقد تزوجت بعد
ثلاث زوجات . . كل واحدة منهن أرق من التى قبلها . .
سلسلة أخطاء ارتكبتها . . وفى النهاية تزوجت إحدى الغانيات
وكانت أجملهن جميعاً .

المقاول : تزوجت ثلاث مرات بعد ذلك .

الأديب : اخرج . . اخرج . . أنت تعطل موتى .

(ويحاول أن يدفعه إلى الخارج)

المقاول : لا تبعدنى أرجوك . . أنا رجل فى الثمانين الآن؟!

الأديب : ألف مبروك !

المقاول : ولكنى قوى كالحصان !

الأديب : واضح !

المقاول : كانت طفولتى قاسية . . كان أبى بائعاً متجولاً . وكان يجب أن أرافقه . كنت أبيع أربطة الأحذية . . أربطة جزم قبل أن أكون صاحب مؤسسة للمبانى . . ولم أكن حريصاً على المال هكذا . . ولم يكن من أهدافى بعد ذلك أن أصبح مصلحاً اجتماعيا . أما الآن فأنا فى القمة . . وكل الأحزاب السياسية فى جيبى . . وأعدائى يخافون منى . . أما حياتى الخاصة . . (يلتقط سيجاراً) فمن غير حياة زوجية سعيدة لا يمكن أن يتفرغ الإنسان لأعماله الناجحة . . فأنت لا تستطيع أن تشق طريقك فى الحياة بلا أحد يحبك ، بلا راحة بال ومن غير هذه السعادة يكون مصير الإنسان هو الحضيض . .

(يحاول إشعال السيجار) .

الأديب : لا تدخين وأنا أموت . .

المقاول : آسف . طبعاً لا تدخين . (يضع السيجار فى جيبه) وقد ألقت النساء أنفسهن عند قدمى . ولم تفز منهن واحدة . . فقد ظللت مخلصاً لزوجتى . حتى بعد موتها . إننى لا أكذب ولو عرفت ما قلته لى الآن لقتلتها . . ولقتلتك أنت أيضاً . . ولقتلتك أنا الآن لو لم

تكن على فراش الموت . . كيف تقتل إنساناً ميتاً ؟

الأديب : بأن تمتنع عن السير فى جنازته !

المقاول : كنت مزقتك . .

الأديب : مزقنى !

المقاول : كنت سحقتك .

الأديب : اسحقنى !

المقاول : يا إلهى كم مرة خدعتنى !

الأديب : ليس أكثر من عشرة عشاق !

المقاول : لابد أنها كانت لا ترتوى !

(وتدخل أولجا)

الأديب : وهذه هى الغانية !

الغانية : حبيبى

الأديب : لابد أن هناك مشاكل أخرى .

الغانية : أنت حى ؟

الأديب : وبدأت أضيق بهذا كله . .

الغانية : أنا أطبقت عينيك

الأديب : أشكرك .

الغانية : وطويت ذراعيك .

الأديب : مدهش

الغانية : وغطيتك بالزهور .

الأديب : أعجبتنى عندما نهضت من تحتها . .

الغانية : وودعتك بقبلة

الأديب : رائع

الغانية : أمام الباب جثة . .

الأديب : سكتة قلبية .

الغانية : كان قسيساً طيباً . . لا تؤاخذنى على التأخير فلم أعرف إلا الآن . . لقد أغمى على فجأة عندما عرفت أنك خرجت . . ولم يشأ البروفيسور شلاتر أن يسمح لى بالمجىء مباشرة . .

الأديب : فهمت سبب تأخيرك .

الغانية : أنت الآن بخير ؟

الأديب : طبعاً

الغانية : سأبقى معك هنا .

الأديب : لا يا عزيزتى أولجا . . لقد ودع بعضنا البعض منذ وقت طويل وأكثر من مرة . . لقد أصبح الأمر مضحكاً . . لقد جئت إلى المكان الذى أشعر فيه بأننى فى مأمن من الأطباء الأغبياء ، سوف أموت هنا فى سلام . . دون أن يوضع ترمومتر فى فمى ، دون أن يقترب منى أى جهاز ، ودون زحام حول فراشى . . فأرجوك أن تتركينى فى سلام . . وداعا !

المقاول : وأنا سأخرج . بل كان يجب أن أقتله . . كان يجب أن أقتله . . أنا موهايم العظيم . . كان فى استطاعتى ذلك . . لولا قداسة الموت . . .

الأديب : أنت لا تزالين هنا ؟

الغانية : أنا زوجتك .

الأديب : بل أرملتى . لا أطيق هذا الحزن بعد الآن . انفخى هذه الشموع الكريهة . . إن جو الكريسماس قد أشاع الحياة الجديدة فى جسمى . . لقد ترك القسيس قبعته وحذاءه . . ارفعى الستائر . . افتحى النوافذ . . هذا أفضل . . فهذا الجو الحار يحرقنى . . يخنقنى . . وأحذيتى هذه لم أعد أريدها . . إنها أحذية فارغة . . (تبكى التوأم) . . طفلتاك يا أوجستا . .

(أوجستا تدخل من الباب)

الزوجة : نعم يا سيدى ؟

الأديب : افعلى شيئاً من أجل طفلتيك . إنهما تبكيان .

الزوجة : حالاً يا سيدى . . اسكتى يا إيرما . . وأنت يا ريتا . . هل آخذهما إلى الخارج .

الأديب : اخرجى . . وهاتى مزيداً من الكونياك ! زجاجة أخرى !

الزوجة : حاضر يا سيدى . .

(تقترب منه فى رقة) .

الغانية : هل تريد أن تحتفظ بالبالطو ؟

الأديب : لا . .

الغانية : هل يؤلمك شىء ؟

الأديب : لا .

الغانية : كان كابوساً مفزعاً . . ما كان يجب أن أصدق الأطباء .

الأديب : إذن لما الذى كان يمكن عمله ؟

الغانية : منذ سنة قالوا لى إنك لابد أن تموت .

الأديب : هل قالوا هذا ؟ كان لدى هذا الإحساس .

الغانية : وقالوا لابنك أيضاً . . ولما عرف أنهم أجمعوا على ذلك ، أصبحت قصتك معروفة عند جميع الفتيات اللاتى يعملن فى البارات . وكان الناس يتحدثون فى كل مكان عن وفاتك ، بينما أنت لا تزال تأمل فى النجاة ، وكانوا يعاملوننى كأنك ميت بالفعل . . وكانوا يعاملوننى كأننى غانية . . كأننى إحدى بنات الليل . .

الأديب : ولكنك كنت واحدة منهن . . ألم تكونى كذلك ؟

الغانية : ولكنك سامحتنى . .

الأديب : أعرف أنك لم تكونى خائنة لى مع أحد أصدقائى . . احتقاراً لشأنى !

الغانية : بل أخلصت لك . . ولم أخنك مع أحد .

الأديب : أبداً .

الأديب : لم يكن من واجبك أن تظلى مخلصة لى ، ولكن فقط أن تقولى الحق .

الغانية : كنت خائفة . . وأردت مساعدتك . . ولم أستطع مساعدتك . . ورأيت كيف يعذبك الأطباء . وأصابنى ما يشبه الشلل . . وكان لابد أن يمضى كل شىء فى مجراه . . وعندما وقفت إلى جوارك صباح اليوم ، وكان هذا القسيس يصلى ، وعندما انحنى الطبيب عليك ووضع السماعة على صدرك ، وأعلن أنك ميت ، لم

أبك ، إنما تشجعت ، لأنك كنت شجاعاً . أما الآن فأنت حى
مرة أخرى . . وهذا يكفينى .

الأديب: : كفى عن هذا العبث . .

الغانية : لا حياة لى بعدك !

(تدخل أوجستا من الباب)

الزوجة : الكونياك يا سيدى .

الأديب : فى الوقت المناسب !

الزوجة : تفضل يا سيدى !

الأديب : املئى الكأس . .

الزوجة : هل آتى بكأس أخرى ؟

الأديب : لا داعى .

الزوجة : أمرك يا سيدى

الأديب : املئى كأسا . .

الزوجة : حاضر يا سيدى .

الأديب : والآن اخرجى

الزوجة : فوراً يا سيّدى

الأديب : وأنت اخرجى !

الغانية : بل سأبقى معك !

الأديب : قلت اخرجى . . أنت تضايقيننى .

الغانية : كفى شرباً .

الأديب : كأسا أخرى لتدفئنى فى الطريق .

(وينفتح الباب ويدخل الماجور فريدلى بملابس جيش الخلاص ويحملق فى الأديب) ؟

الماجور : إنه يعيش . . يعيش . . يعيش !

الأديب : مجنون آخر !

الغانية : ما هذا . . من المستشفى الرهيب ، إلى الاستوديو المخيف . . وجثة القسيس أمام الباب . . كفى أرجوك . . هيا بنا إلى البيت !

الأديب : ولكنى الآن فى بيتى . . وسوف أموت هنا !

الغانية : بل لن تموت . . وسوف تعيش مرة أخرى .

الأديب : الحياة توجع معدتى . . لقد كنت حرا عندما بدأت أكتب . . لم يكن فى رأسى سوى أفكارى . . كنت مخموراً ، لا اجتماعيا ، ثم جاء النجاح والشهرة (الجوائز) والنياشين والمال والأبهة . . فتحسنت معاملتى للناس . . وبدأت ألمع أظافرى ، وألمع أسلوبى فى الكتابة ، وزوجتى الأولى خانتنى مع ترزى لكى تحصل منه على بذلة ألبسها . . والزوجة الثانية والزوجة الثالثة ، تفرغتا للأدب وكانتا تنظمان شهرتى ، وترتبان بيتى فى الوقت الذى أصبحت فيه أديباً راسخ القدم وجاءت جائزة نوبل وأعطتنى الباقى . . إن المجتمع هو الفساد . . ومن هذا المجتمع التقطك . . وكان ذلك لشدة سخطى على نفسى وعلى الناس . . فقد كنت رجلاً شيخاً يريد أن يتمرد مرة أخرى . . وكنت أنت فى غاية الذكاء فطاردتنى بضعة أسابيع . . وكانت مطاردة رائعة . . انتهت بسقوطى فى أحد المستشفيات والآن فى استطاعتك أن

تحزمى أمتعتك وتعودى . . وفى استطاعتك أن تؤدى لى خدمة أخيرة : عودى إلى مهنتك الأولى . ! إن زواجى منك جعلك مشهورة . وصورتك فى كل صحيفة ، وصورك العارية فى جيب كل شاب . وأجرك ارتفع إلى السماء . . فأنت الهدية الثمينة التى تركتها لأمتى . . لقد أهدى قيصر حديقته ، أما أنا فأترك هذه الغانية .

(يدخل يوكين ابن الأديب ، فى الخامسة والثلاثين)

الابن : أبى . . أخيراً . . عدت إلى الحياة !

الغانية : يوكين .

الابن : أهلاً بك يا ماما . .

الأديب : ماذا تريد ؟

الابن : مليوناً ونصفاً !

الأديب : نصيبك ؟ هل هى من نصيبك حقا ؟

الابن : أنا وريثك .

الأديب : يجوز

الابن : بنص القانون يا أبى العزيز .

الأديب : أنا على يقين من أنك حفظت هذا القانون .

الابن : بحثت هذا الموضوع . . أما هذه الشابة زوجة أبى فلا يعنيها الأمر كثيرا !

الأديب : ألف مبروك .

الابن : أين ثروتى ؟

الأديب : ثروتك ؟ فى البنك !

الابن : أنت تكذب . على فراش الموت وتكذب . . إننى أخجل منك . . فأنا قادم فوراً من البنك . . أنت سحبت الأموال وأخذتها معك إلى المستشفى . . لم تكن تتوقع أن أعرف هذا السر . .

الأديب : أنا سحبتها من البنك ! أنت متأكد ؟

الابن : وهى هنا الآن **(ويأخذ سيجارة من علبته)**

الغانية : يجب ألا تدخن . .

الابن : لاتقلقى يا زوجة أبى ، فأنا أعرف ماينفع ومايضر **(ويدخن سيجارة)** انظرى لقد ماتت أمى بسببه . . وبسببه سأصبح رجلاً غنيا . . وأين الآن ثروتى . . هدية عيد الميلاد ؟

الأديب : تجلس عليها الآن .

الابن : فى جيب البالطو ؟ . . أنت مهمل يا أيها العزيز قارون . . فجيوبك فارغة . . فارغة تماماً . .

الأديب : والزجاجة أيضاً . .

الابن : إذن فهى مذبحة .. وسوف تكون السكاكين سلاحنا نحن الاثنين ولابد من تفتيش هذا المكان ..

الأديب : هل هذا ضرورى ؟

الابن : نعم !

الأديب : من الأفضل أن ننظر إلى المدفأة . .

الابن : ليس فيها إلا رماد . .

الأديب : آخر ما كتبت . . والمليون والنصف أيضاً !

الابن : كلها ؟ !

الأديب : كان منظرها رائعاً . . أنا الآن فى أحسن حالاتى

(الرسام ينظر من خلال الباب)

الرسام : يا سيدى الأستاذ . . جاء البوليس وحمل جثمان القسيس .

الأديب : عمليات كريهة . . أف . . لعنة الله على الأطفال وملابس الأطفال . . أف . . خذى هاتين الطفلتين يا أوجستا !

الرسام : حالاً يا سيدى . .

الأديب : ابعدى عنى هذه الخرق البالية . . لا أريد أن أشم رائحة طفلة . . أف . . ما هذا القرف . . كرائحة القبر ، وعطر الأبدية . . وأنت ألا تزالين هنا ؟

الغانية : سأخرج

الأديب : هل شربت كثيراً ؟

الغانية : زجاجتين !

الأديب : شىء محترم . . هل كنت فظًّا معك ؟

الغانية : لا . .

الأديب : إذن فلابد أننى كنت فظا . على كل حال هذا يدل على أننى سوف أموت !

الغانية : بل على أنك حى مرة أخرى .

الأديب : من الآن اعتمدى على نفسك يا عزيزتى . لقد أحرقت ثروتى كلها ؟

الغانية : وأنا ادخرت شيئاً قليلاً .

الأديب : يخيل إلى هذا . كانت حياة جميلة . . استغرقت بضعة أسابيع . .

الغانية : فعلاً .

الأديب : ضحكنا حتى اهتزت الجدران .

الغانية : حتى اهتزت الجدران .

الأديب : وشربنا حتى التوت أعمدة السقف . .

الغانية : التوت أعمدة السقف .

الأديب : وتعانقنا حتى ارتجفت الأرض .

الغانية : ارتجفت الأرض .

(تخرج الغانية وتقفل الباب وراءها)

الابن : ولماذا أحرقت كل شيء ؟

الأديب : إنها رغبتى . .

الابن : ولكنى غارق فى الديون . .

الأديب : غانيات ممتازات ، ويخت جديد . . هذا طبيعى ؟

الابن : هل تكرهنى إلى هذه الدرجة . . لا أعتقد ذلك . . إنما أنت لم تعد تبالى فقط . . ولا يهمك طبعا أن أروح فى ستين داهية ؟

الأديب : أنا أيضاً رايح فى ستين داهية .

الابن : أنت لا إنسانى !

الأديب : الموت أيضاً لا إنسانى . .

الابن : إذن مت لكى أستريح . . هل أطلب منك خدمة . . اعمل شيئاً من أجلى . . لأول مرة فى حياتك ساعدنى . . لعلى أستطيع أن

أعيش وما دمت أنت حيًّا أستطيع أنا أن أعيش . . فلا أزال أعيش على بيع كتبك .

(ويختفى الابن)

الزوجة : سيدى . . سيدى

الأديب : نعم . .

الزوجة : لقد أبعدت ملابس الأطفال عن الفراش .

الأديب : اعذريني فقد كانت رائحتها كريهة . .

الزوجة : لا تؤاخذنى يا سيدى . . لك زوجة رائعة يا سيدى .

الأديب : بل كانت رائعة .

الزوجة : كانت تبكى وهى تهبط السلالم .

الأديب : وفى التاسعة عشرة من عمرها .

الزوجة : هل أسألك عن شىء ؟

الأديب : تفضلى ؟

الزوجة : هل ترى أن زوجى بلا موهبة فنية ؟

الأديب : إطلاقاً !

الزوجة : أنا أبعدت ملابس الأطفال يا سيدى .

الأديب : أوجستا

الزوجة : نعم . .

الأديب : اقفلى الباب .

الزوجة : أقفلته

الأديب : والستائر .

الزوجة : حاضر . .

الأديب : تعالى هنا .

الزوجة : حاضر . .

(الرسام يدق الباب)

الرسام : أوجستا .

الأديب : قربى .

الزوجة : حاضر . .

(الرسام يدق الباب)

الرسام : افتحى .

الأديب : أنا أرتجف من البرد

الزوجة : البالطو . .

الأديب : اخلعى ملابسك . .

الزوجة : حاضر . .

(الرسام يدق الباب بعنف)

الرسام : افتحى . .

الأديب : نامى

الزوجة : حاضر . .

الرسام : افتحى . . افتحى . .

« ستار »

الفصل الثاني

(بعد ساعة وفى نفس المكان. مات الأديب أخيراً وعلى السرير وإلى جواره باقات الورود. وحول السرير اجتمع عدد من السيدات والسادة فى ملابس سوداء)

الناقد جؤرجن : أصدقائى . . مات أشفتر . . والشعب كله يشاركنى الحداد ، بل العالم كله ، فقد أصبح العالم اليوم أفقر مما كان بالأمس ، لأنه فقد هذا الرجل الذى أغناه بالمعانى والقيم . . إن رأسه الفانى فوق هذا السرير ، وتحته ، تيجان من الغار . وبعد عناء سنحمله إلى قبره فى احتفال مهيب يليق برجل فاز بجائزة نوبل . . أما نحن أصدقاؤه فيجب أن نبكيه بلا ادعاء وفى هدوء وفى صمت . . فليس لدينا مثل هذا المديح الرخيص لكى نقدمه له ، وليس لدينا هذا الإعجاب بلا تحفظ ، بل يجب أن نستهدى فى تقديرنا له ، روح المعرفة والحب . . وبهذا وحده ننصف عظمة الرجل الذى فقدناه . . لقد انتهت آلامه ، وكانت وفاته مشكوكاً فيها

وأخيراً نجد أنفسنا هنا فى بيته القديم . . إنما حيويته هى التى تشبثت بالحياة . . وهو الأديب الذى رفض المأساة مضموناً فى الأدب ، جاءت نهايته مأساة . . والآن يجب أن نراه لأول مرة ، ربما أكثر وضوحا فى هذا الضوء الخافت ، وأقل يأساً من هذا العصر الذى بدأ يتغلب على اليأس ! أما بالنسبة له هو ، فلم يكن يعنيه من هذا العالم إلا الحقيقة العارية ولهذا السبب كان شديد التعطش إلى العدل . . وكان يتعطش إلى الآخرة . . ولكن بلا جدوى فالإنسان الذى يؤمن بالقلب المضىء فى كل شىء مظلم ، والذى يرى أن الظلم لا مفر منه فى هذا العالم ، مثل هذا الإنسان هو وحده الذى يكف عن هذه المعارك التافهة ليقنع بالرضا فى النهاية . ولكن فقيدنا لم يرض فى النهاية . . فقد كان قليل الإيمان بالإنسانية فكان لا أخلاقيا لقد كان فوضويا متمردا دائماً ، ولكن بلا قضية . . وكان أروع ما ابتدعه هو هذا الضلال الذى فى أعماقه ، وهذا الضلال لا يدل على واقع حقيقى . وتلك هى حدود قدرته . . وقد ظل طول عمره فرديا . وكان واضحاً أن فنه لا يشفى العليل إنما يضاعف من جروحه . . فقد كان مسرحه هو الرهيب وليس العالم حوله . . ولكننا نحن أصدقاؤه الذين نحبه والذين نعجب بفنه ، يجب أن نتجاوز عن مؤلفاته لكى نرى بوضوح أن أعماله هذه ليست إلا مرحلة ضرورية من أجل تأكيد حقيقة العالم الذى حرص فقيدنا المسكين على أن ينكرها ، والذى بموته ، ينتهى إليها فى سمو وتناسق . .

إلى الأبد . . وشكراً . . وشكراً لكم . .

الناشر : شكراً يا جؤرجن . . شكراً .

الناقد : أنت ناشر كتبه . . البقية فى حياتك . .

الناشر : هل ستنشر الصحف كلمتك غدا ؟ .

الناقد : سوف تنشرها صحف المساء .

الناشر : سيكون لها دوى .. تقول عنه : إنه لا أخلاقى فوضوى .. متمرد بلا قضية .. وإن مسرحه هو الرهيب ، وليس عالمه .. رائعة وخبيثة أيضاً .

الناقد : بل ليست خبيثة . .

الناشر : بل خبيثة ومجرمة . كان عنادك رائعاً . . وبكل احترام مزقت جثمان هذا الرجل أمام أعيننا . . كنت مؤثراً حقا . . عندما قضيت على ثروته الأدبية . . إنه مثل طبعة رائعة لا ينقصها إلا النسيان . . وا أسفاه . . لقد كان صادقاً أكثر مما تصورت . . دعنى أخبرك بشىء . . بسر بيننا . . فعلى الرغم من عمق كلمتك . فقد كان فى غاية التفاهة . . إنه لم يكن يائساً . . فكل ما كان يحتاج إليه هذا الرجل هو كأس من النبيذ الجيد وامرأة جميلة . . هذه سعادته . . إن هذا المكان مقبض ولا بد أن أمسك بخناق أسرته ، فعندى إحساس بأنه فى الإمكان عمل شىء من أجل سمعته الأدبية .

(يخرج الاثنان وتبقى زوجة الفنان والبواب)

البواب : انتهى كل شىء . نريد هواء نقيا

(**يفتح الستائر. ويفتح النوافذ**) لا يزال النهار مشرقاً
(**ويطفئ الشموع**)
كم دفعوا لك من أجل هذا الرجل ؟

الرسام : مائتين . . وعشرين من الناشر !

البواب : زهيد جدا . . سأتركه لك يا سيدى . وسوف أرتب لك الاستوديو حالا . ففى هذا الجو الحار ينقلون الجثث بسرعة .

(**ويختفى . ويقلب الرسام لوحاته من جديد**)

الرسام : كلهم بلهاء . قلبوها كلها . . كأننى رسام مبتدئ . وأخيراً حدث الشىء الكبير . . جاء النقاد والناشرون وصعدوا هذه السلالم . ولماذا ؟ لكى يلتفوا حول جثة ! جاءوا . ولكن لم ينظر واحد منهم إلى لوحاتى . . بعد كل هذا العمل الشاق . . سنوات من العمل . . ولم يروا شيئاً . . أوجستا . . يا أوجستا . . انزعى ملابسك . . وتعالى لكى أرسمك أمام هذا الجثمان الميت . . الحياة والموت . . جسم يتنفس إلى جوار باقات الورد . .

الزوجة : أبداً !

الرسام : لماذا ؟

الزوجة : لأننى لا أريد !

الرسام : لم ترفضى لى طلباً من قبل .

الزوجة : اسكت .

الرسام : إنها لوحة عن الحياة . . أريد أن أرسم الحياة . . نفسها صارمة رائعة . .

الزوجة : أعرف ذلك .
الرسام : دققت الباب ساعة ، فلم تفتحى . .
الزوجة : سمعت .
الرسام : وكان الباب مقفلاً بالمفتاح . .
الزوجة : حدث .
الرسام : ولما فتحت ، كان قد مات .
الزوجة : بين ذراعى . . وكان لابد أن أرتدى ملابسى .
الرسام : كان لابد أن ترتدى ملابسك ؟
الزوجة : مات بين ذراعى !
الرسام : بين ذراعيك ؟
الزوجة : يشرفنى هذا . . فقد كنت آخر عشيقاته !
الرسام : وكيف جرؤت على هذا . ماكان يجب أن تفعلى ذلك . .
الزوجة : ولكنى فعلت .
الرسام : مع رجل يموت
الزوجة : ولكنه رجل !
الرسام : ولا تخجلين ؟
الزوجة : أبداً
الرسام : إنما كنت أريد أن أرسم الحياة . .
الزوجة : مللت وقوفى عارية أمامك . . مللت لوحاتك . . سأخرج !
الرسام : ولكنك مؤمنة بفنى . . أنت وحدك فى العالم كله . لقد عشنا معاً حتى فى أقسى الظروف .

الزوجة : لم أكن سوى امرأة . . عارية . . والآن لا شيء .

الرسام : هذا مستحيل . .

الزوجة : سأخرج . .

الرسام : وطفلانا ؟

الزوجة : معى

الرسام : مستحيل أن تكونى جادة !

الزوجة : وداعاً .

الرسام : أوجستا . . ارجعى يا أوجستا . . سامحتك . . أنت مجنونة . . لا تتركينى هكذا من أجل رجل ميت .

(تخرج . . بينما يتحرك الأديب)

الأديب : دعنى أقل لك شيئاً . . إن الموت يأخذ الأنفاس يمتصها . . إنها تجربة مخيفة . إن الموت يندفع ناحيتك كالقطار . والأبدية تصفر فى أذنيك . . والمخلوقات كلها تهرب منك . . وتهوى فى الظلام . . وكل شيء إلى فناء . . إن السرير ليس فى مكانه . .

الرسام : أنت . . أنت . . (ويحملق فى الأديب)

الأديب : السرير كان فى مكان المنضدة . . والمنضدة فى مكان السرير . . كل شيء ليس فى مكانه . . ولهذا لا أستطيع أنْ أموت . . دعنا نعمل فى ترتيب كل شيء . . يجب أن يوضع السرير هناك . . دعنا أولا نبعد هذا المقعد . . ثم المنضدة . .

الرسام : زوجتى كانت فى حضنك ؟

الأديب : القسيس البلجيكى الذى كان يبدو مثلك فعل نفس الشىء مع زوجتى .

الرسام : وما شأنى بقسيسك البلجيكى هذا ؟

الأديب : أنت تشبهه تماماً . . هات هذه المنضدة . ساعدنى .

الرسام : لم يكن موتك إلا خدعة منحطة . . إلا أكذوبة رقيقة . . إلا مهزلة فاجرة . . إلا مصيدة جهنمية .

الأديب : امسك . . والآن عليك أن تحرك السرير . .

الرسام : لقد حطمت حياتى الزوجية .

الأديب : اسحب إلى الأمام ، وأنا أدفعه من الخلف .

الرسام : زوجتى تركتنى .

الأديب : ولا يهمك !

الرسام : بل يهمنى .

الأديب : كم تمنيت أن تكون لى همومك . ولكنك ترانى أموت من حين إلى حين . . وترانى أنتظر من لحظة إلى لحظة رحلة كريمة إلى الأبدية ، وقد بلغ بى اليأس أقصى درجاته ، لأن هذه الرحلة لا تبدو سهلة كما تصورت . . وفى كل مرة أعود فأجد مثل هذه التفاهات !

الرسام : ولكنى لن أموت .

الأديب : أما أنا فأموت .

الرسام : وعلى فراش الموت تخدع زوجات الآخرين ، يجب أن تصلى الآن ؟

الأديب : إذا كان من الضرورى لإنسان أن يصلى فهو أنت . . صل لكى

يغفر الله لك خطيئة هذه اللوحات العارية . . أنظر لقد عرفت طريق الموت عصر اليوم . . أنت تريد أن ترسم الحياة فترسم هذه الفوضى لزوجتك العارية التي يخجل الإنسان من النظر إليها .

الرسام : أرسمها كما أراها .

الأديب : أنت أعمى إذن ؟ . . أنا رأيتها عارية عندما جئت إلى الاستوديو ، وعندما تمددت إلى جوارى . بمحض إرادتها . لم أحاول إغراءها واستسلمت لى بإنسانية وبرغبة كريمة . لأنها أحست بما يريده رجل ميت . . ساعدنى لكى أنقل هذا السرير إلى هنا . . ثم نامت زوجتك بين ذراعى . . وارتجفت وارتعشت والتفت حولى . وصرخت . . هذه هى الحياة يا حضرة الرسام . إننى لا أرى شيئاً من هذا فى لوحاتك . . ادفع هذا السرير . . إلى الأمام . . أخيراً . . السرير الآن فى مكانه تماماً . . والآن هات المنضدة . . أما هذه الفوضى اللونية فهى تبديد للوقت والجهد . .

الرسام : ولكن الفن شىء مقدس عندى .

الأديب : فنك فارغ كجزمتى ! إنها على حق عندما تركتك . . والآن تنقل المقعد .

الرسام : أريد أن أمزقك .

الأديب : مزقنى .

الرسام : وأن أسحقك .

الأديب : اسحقنى . . اسحقنى . وفى هذا الاستوديو الذى كنت أعيش فيه

الآن أصبح تماماً كما كنت أعرفه من قبل . . والآن وأخيراً أستطيع أن أموت فى سلام واحترام ، وفى تركيز روحى تام . . لقد كانت فوضى الأثاث هى التى سدت طريقى إلى الموت .

الرسام : ومتى ستموت ؟ أنت تتحدث عن الموت ولا تموت . صل !

الأديب : ليس على روحك !

الرسام : هذا مؤكد !

الأديب : أخيراً . .

الرسام : سأقتلك

الأديب : أرجوك أن تفعل !

الرسام : سوف أضربك حتى الموت .

الأديب : ليتك تفعل .

(يدخل المقاول)

المقاول : (يصرخ) ابعد عنه . . ألا ترى أنه ميت ؟

الرسام : أخذ زوجتى فى حضنه عندما كنت فى الخارج أدق هذا الباب !

المقاول : ابعد عنه . . أنا وحدى الذى من حقه أن يقتله . . ولكن لن أقتله . . تقول إنه فعل ذلك مع زوجتك وأنت تدق هذا الباب ؟ إذن فلا شك عندك فى خيانتها . . ولكن أنا عندى . . قد أحببت امرأة واحدة أربعين سنة . . أنا المقاول موهايم الكبير ، عملاق المبانى . وكدت أموت حزناً عليها . .

الرسام : أنت موهايم الكبير ؟

المقاول : أحببتها . . هل تعرف معنى الحب . . ولكن أنا الذى بلغ الثمانين

أعرف معنى الحب . . نعم أعرف معناه . .

الرسام : اسمع يا سيدى .

المقاول : الحياة قوة . . ومعركة . . انتصار . . هوان . . جريمة . . وكان لابد أن أتسلح لهذه المعركة . والصراع والمنافسة لا يعرفان الرحمة . والبقاء للأقذر . وكنت أقذر الناس . وكنت أفعل ذلك لأننى أحب إنساناً حبا أعمى . وبلا عقل . أحب امرأة تساوى أن يتمرغ الإنسان فى الوحل من أجلها . . ثم بعد ذلك اكتشفت أن كل شىء كان أكذوبة . هل تعرف من أنا ؟

الرسام : طبعاً أعرف المقاول الكبير .

المقاول : عبارة تشبه الموسيقى الروتينية . .

الرسام : لا أقصد ذلك .

المقاول : لماذا لا تضحك على ؟ اضحك ! اضحك ! أنت أيضاً !

الرسام : لا مانع . . سأضحك . . أنا أضحك . . أضحك . .

المقاول : وأنت تجىء هنا بكرامة الفنان لكى تنتقم .

الرسام : نعم .

المقاول : أنا المقاول الكبير لن يصمد طويلاً . . ولن يضحك لأنه ليس نكتة لقد جرحت كبرياؤك فقط . . أما أنا فقد ألغى وجودى . . لقد استبعدت . . داستنى الأقدام . . أنا الموصوم بالعار . .

الرسام : سيدى . .

المقاول : اخرج من هنا ! اخرج وإلا . .

الرسام : أنقذونى . .

المقاول : قلت لك اخرج .

(ضوضاء . . صراخ . . صمت . . يعود المقاول)

المقاول : ألقيت بهذا الكلب على السلم . . إن الحرارة هنا قاتلة . .

الأديب : هنا شيء ليس فى مكانه . . ألق بهذه الورود أمام الباب . . إنها من نادى القلم . .

المقاول : والورود أيضاً !

الأديب : ومن رئيس الوزراء «من الوطن الممتن إلى الابن البار» ومن المحافظ ومن لجنة جائزة نوبل . . ومن اليونسكو . . ومن جمعية الأدباء . . ومن المسرح القومى . . ومن رابطة الكتاب . .

المقاول : رميت كل هذه الورود . .

الأديب : السرير ليس فى مكانه . . يجب أن يكون أقرب إلى الحائط . . وكذلك اللوحات أقلبها من فضلك . .

المقاول : (يقلب اللوحات) حالاً . .

الأديب : والمنضدة . . إلى الوسط قليلاً . . والكرسيان الآخران . .

المقاول : أنت يا أستاذ . . كنت أدور حول المدينة بسيارتى الكاديلاك . . وتجاهلت كل علامات المرور . . وسوف تكون هناك مخالفات كثيرة . . ولو لم أكن أنا موهايم الكبير لسحبوا رخصة سائق سيارتى ولكنى أنا المقاول الكبير يا أستاذ . وجئت إلى هنا لكى ألقى نظرة عليك . . أريد أن ألقى نظرة على جثمانك ، وكلى إيمان بأن الله فى سمائه سوف ينتقم .

الأديب : آسف لأنى خيبت ظنك .

المقاول : أنت أصعب من الموت .
الأديب : أنا لا أفهم ما يحدث لى .
المقاول : اللوحات كلها مقلوبة . ولأول مرة أشعر بأننى فى الثمانين .
الأديب : لم يعد هناك شىء يضايقنى الآن . سأعود إلى السرير وأدفن نفسى تحت الغطاء .
المقاول : منتهى أملى .
الأديب : حانت لحظة الموت .
المقاول : أعتقد هذا .
الأديب : أنا لا أعرف
المقاول : هل ينقصك شىء الآن ؟
الأديب : أريد احتفالاً . . أنزل الستائر . . وأنا أشعل الشموع . .
المقاول : (يشعل الشموع وينزل الستائر) الستائر ثم الشموع . . بهذا الترتيب . .
الأديب : بالترتيب
المقاول : والآن ؟
الأديب : صبرك !
المقاول : إلى متى ؟
الأديب : اسمع .
المقاول : مت ! . . مت ! .
الأديب : أنا أحاول .
المقاول : وأنا أنتظر .
الأديب : أنت تعرف أننى لا أريد أن أشعر بأنى فى صحة جيدة . .

لا أريد . .

المقاول : لم أكن أعرف ذلك !

الأديب : ولكن نبضى ؟

المقاول : ماله !؟

الأديب : بدأ يضعف .

المقاول : شكراً لله على ذلك !

الأديب : صبرك !

المقاول : أليس عندك شيء تشربه ؟

الأديب : أوجستا . . أوجستا . .

المقاول : هربت . . لم تطق هذا الحيوان زوجها . .

(يحاول أن يشعل سيجارة ولكنه يتراجع)

آسف . آسف جدا .

الأديب : لا . . بل دخن !

المقاول : لا يليق وأنت تموت !

الأديب : بل أريد واحدة لنفسى .

المقاول : وهو كذلك .

الأديب : لآخر مرة .

المقاول : طبعاً «ويعطيه علبة السيجار» سيجار هافانا . .

الأديب : نادر هذه الأيام .

المقاول : دعنى أشعلها لك .

الأديب : شكراً .

المقاول : وباقة ورد أخرى (يلقيها أمام الباب) لقد كنت سعيداً مع زوجتى ولم يعد يضايقنى أنها كانت فى فراشى مع رجل آخر . . لقد ماتت على كل حال . . ولكن من الذى لا ينام مع أحد . من التى لا تخدع زوجها ؟ ومن الذى لا ينخدع بزوجته ؟ إن نفس الشىء يحدث عند الأرانب . . لا يهم ما حدث . . ولكن المهم هو أننى كنت مخلصاً لها ، وكنت أعتقد أنها مخلصة أيضاً . . لقد أصبح احترام وعظمة موهايم قائمين على الرمال ولذلك انهارت من أساسها . . إننى لا أعرف الحقيقة . . وهذا هو ما يعذبنى . . هل تعرف من الذى خانتنى زوجتى معهم . . غيرك ؟ أعضاء مجلس المدينة ؟ أعضاء لجنة المبانى ؟ وكلاء النيابة !؟ الأطباء ؟ أعضاء نادى الجولف ؟ أعضاء نادى السيارات ؟ لقد كانت تعرفهم جميعاً ؟ ولماذا كان هناك طهاة إيطاليون فى البيت ؟ لماذا ! ؟ لماذا ؟ يا إلهى من هم عشاق زوجتى ؟ فضحتنى يا الفريدة !

الأديب : اسمها الفريدة !

المقاول : نعم الفريدة !

الأديب : بل كان اسمها ماريا .

المقاول : ماذا قلت ؟

الأديب : هل كنت تسكن فى شارع أمليا .

المقاول : أبدا . بل سكنت خمسين سنة فى فيلا بشارع البرتغال وزوجتى اسمها الفريدة .

الأديب : متأكد ؟

المقاول : إننى لم أفقد عقلى بعد !

الأديب : يؤسفنى أننى لم أعرف زوجتك . اختلط الأمر على . . فقد تلخبطت بين زوجتك وزوجة صاحب البيت الذى كنت أسكنه . . فى شارع آخر . . لقد كانت زوجتك مخلصة لك .

المقاول : يا إله السماوات شكراً !

الأديب : وحتى هذه السيدة لم يكن اسمها ماريا . . فالموت قد أحدث ارتباكاً فى ذاكرتى . . ربما كان اسم زوجتك أرمجارد .

المقاول : أبدا . . الفريدة !

الأديب : على كل حال لا أزال أذكر تمثالين لأسدين من الحجر أمام البيت فى شارع البرتقال . .

المقاول : لا أسود أمام بيتى . ولم تكن عندى أسود . .

الأديب : لا أسود ؟ غريب !

(صوت البواب : من هنا يا سيدى . ويدخل مفتش المباحث الجنائية ومعه البروفيسور شلاتر وقد وضع على عينيه منظاراً غليظاً وفى يده حقيبة الطبيب . . ووراءهما اثنان من رجال البوليس وهم جميعا يحملون باقات الزهور التى ألقاها المقاول أمام الباب) .

المفتش : جثة ملقاة عند نهاية السلم . إنه الرسام هوجو . . متزوج . وأب لتوأم .

المقاول : أنا موهايم الكبير .

المفتش : أهلاً وسهلا . .

المقاول : تقصد هذا الرسام اللعين ؟ أنا ألقيت به أمام الباب .

البواب : ما هذا يا إلهى ؟

المفتش : ضع الزهور بجوار الحائط .

جندى : حاضر يا سيدى .

(المفتش ورجلا البوليس يضعون الزهور بالقرب من الحائط) .

جندى ثان : ورود أخرى يا سيدى .

البواب : الأستاذ لا يزال حيا يا سيدى .

المفتش : أنا مفتش من مكتب المباحث الجنائية اسمى : شافروت وأطلب إليك يا حضرة المقاول أن ترافقنا إلى قسم البوليس فعندى بعض الأسئلة . . ومن الأفضل أن نركب سيارتك .

المقاول : أرافقك إلى أين ؟

الطبيب : وأنا البروفسور شلاتر من مستشفى المدينة .

الطبيب : الرسام مات .

المقاول : ولكنى دفعته برفق . فمات .

البواب : هذا هو ثانى ميت اليوم . . يا سيدى . .

المقاول : تصور يا أستاذ أننى قتلت إنساناً . وأنت تقاوم قوى الموت . إن روحك تعيش فى مكان آخر . . ونحن لا نعتبر شجعاناً بالنسبة لك ولكن يجب أن أتأكد . . هل نامت . . هل زوجتى نامت . .

الأديب : لا أعرف .

المقاول : قل لى . . إننى أستطيع أن أحتمل الكثير . . ولكنى إذا حاولت أن أقتل فلابد أن يكون هناك سبب ما .

الأديب : الحقيقة ؟

المقاول : هى ما أريدها .
الأديب : اسمع هذه القصة من أولها لآخرها من اختراعى !
المقاول : اختراعك ؟
الأديب : تخيلتها وأنا أصارع الموت . يجب ألا تصدقنى . اعتقدت أن إحدى قصصى القصيرة حقيقة واقعية . كنت أتخيل فقط . أتخيل فقط . لقد كنت أدفع الإيجار بانتظام عن طريق البريد . . ولم آخذ أية سيدة إلى فراشى .
المقاول : أبدا !
الأديب : فقط قصة زوجتى الأولى وتاجر النبيذ هى الحقيقة .
المقاول : أنت قلت إنه جزار .
الأديب : جزار ! ؟ ممكن !
المقاول : أكذوبة قذرة .
الأديب : سأموت من الضحك .
المقاول : الكلب ؟ القذر . . فقدت أعصابى . . لا تؤاخذنى .
المفتش : العفو يا سيدى .
المقاول : أنت يا أستاذ ؟
الأديب : نعم ؟
المقاول : لماذا سخرت منى هكذا ؟
الأديب : صدفة
المقاول : ولكن لم أفعل لك شيئاً .
الأديب : ولكنك اقتحمت موتى .

المقاول : موهايم الكبير . . أنا أبقى من الزمن ؟

المفتش : هيا بنا يا سيدى .

المقاول : هيا بنا .

(ويأخذونه إلى خارج الاستوديو) .

الطبيب : هذه الحظيرة القذرة بلا ضوء ولا هواء ؟

(ويسحب الستائر ويفتح النوافذ ويطفئ الشموع)

الأديب : ما زلت حيا .

الطبيب : كطبيب أستطيع أن أقرر هذا . . فقد أعلنت وفاتك مرتين . . والآن تدخن سيجاراً .

الأديب : ليست غلطتى أن تخطئ فى التشخيص !

الطبيب : أخطأت ؟ أنا لم أخطئ فى تشخيصك يا سيدى .

الأديب : ولكنى لم أمت .

الطبيب : لم تمت .

الأديب : ألم تصادفك مثل هذه المعجزة من قبل ؟

الطبيب : ولا أستطيع أن أعالج هذا الموقف بالبراهين الدنيئة .

الأديب : إنها فضيحة أن أكون على قيد الحياة !

الطبيب : سيدى العزيز لا أستطيع أن أصدق هذا كله .

(يخرج السماعة من الحقيبة) دعنى أفحصك من جديد . . تعال هنا . . نبضك ؟

الأديب : كان قد بدأ ينخفض منذ قليل .

الطبيب : أخرج لسانك . . خذ نفسك . . تنفس بعمق . . مرة أخرى . . اسعل .

(**الأديب يسعل**) .

ارقد . . أريد أن أعرف ضغط الدم . (**يأتى بجهاز ضغط الدم . ويلفه حول ذراعه**) يا إلهى . إننى أنتفض عرقاً بارداً . .

الأديب : انتهى الفحص الطبى ؟

الطبيب : لحظة . . دافئ . . كأن الشمس لم تغرب أبداً .

الأديب : إنه أطول يوم .

الطبيب : يوم القيامة . . على الأقل بالنسبة لنا نحن الأطباء . . دعنى أقل لك يا صديقى ، لقد جئت إلى هنا لكى أضع جثمانك الطاهر فى الثلج .

الأديب : أرجوك . ضعه .

الطبيب : ولكنه لم يصبح جثماناً بعد .

الأديب : حتى أنت قد نفد صبرك .

الطبيب : سيدى العزيز إن الطب قد منى بأعظم نكسة فى هذا القرن . فنبضك ودقات قلبك عاديان جدا . شىء يؤسف له . . إننى غارق فى الفشل حتى ضغط دمك نموذجى .

الأديب : ليس صحيحاً . أكاد أتحجر . إننى أتحلل . إننى أزفر آخر أنفاسى .

الطبيب : صديقى العزيز فى استطاعتك أن تعتمد على . .

الأديب : أنت كذاب طول عمرك !

الطبيب : بل جراح !

الأديب : أيها العزيز عملية أخرى ونحن نجتاز هذه الحياة ، قطعة أخرى صغيرة انزعها من جسمى ، شيئاً صغيراً يمكنك استئصاله من جسمى ، وأنا أنتقل إلى العالم الآخر.

الطبيب : ولكن العناية بك كانت من أول الواجبات الإنسانية .

الأديب : ولماذا يجب أن أصدقك الآن ؟

الطبيب : لا من الناحية الطبية لا مبرر للكذب عليك . . وأنت فى قوة حصان .

الأديب : بل إنى أموت .

الطبيب : طبعاً يوماً ما .

الأديب : الآن . . إننى أنتظر منذ ساعات .

الطبيب : وأنا منذ شهور . يا إلهى ، بل إن نبضك الآن بدأ ينتظم من تلقاء نفسه .

(يدخل الناشر كويه) .

الناشر : والآن . . يا أستاذ . . وأنت يا بروفيسور . . لقد عاد إلى الحياة ؟

الطبيب : كان سوء تقدير منى ؟

الناشر : ما الذى جرى . . هل فى استطاعتك أن تفسر لى هذا كله .

الطبيب : ليس هناك ما أفسره ؟

الناشر : ولكنك أكدت وفاته !

الطبيب : بصورة قاطعة !

الناشر : لثانية مرة . . وبحضورى .

الطبيب : لقد مات فى المرة الثانية .

الناشر : شىء غريب جدا .

الأديب : وفريد !

الناشر : الله يعلم أننى اعتدت على الأشياء الغريبة من المؤلفين . ولكن هذا الذى حدث لك يا أستاذ لم أره من قبل . . كيف حدث هذا ؟

الأديب : ليست عندى أية فكرة !

الناشر : هل أجلس معك ! لكى ألتقط أنفاسى . . فأنا لا أستطيع البقاء طويلاً . فهناك حفلة عشاء للناشرين ، والجمعية المسرحية ، والهيئة الثقافية . . ثم إنك تدخن ؟

الأديب : آخر سيجار .

الناشر : رائع . تصور هذا وفى هذا المكان بالذات أطبقت عينيك .

الأديب : أشكرك .

الناشر : وطويت ذراعيك .

الأديب : رائع .

الناشر : ورتبت الورود كلها .

الأديب : مدهش .

الناشر : وكنت أتحدث إلى ابنك منذ لحظة . . ويقول إنك أحرقت آخر مؤلفاتك . .

الأديب : فعلاً . إنها لا تساوى شيئاً .

الناشر : وأحرقت ثروتك ؟ مليوناً ونصف مليون ؟

الأديب : كدت أتجمد من البرودة .

الناشر : رائع .

الأديب : كان نصيبك منها ٣٠٠ ألف

الناشر : بل ٥٠٠ ألف . . يمكنك أن تقول إن مؤسستى قد احترقت أيضاً .

الأديب : مؤسستك انهارت !

الناشر : إلى غير رجعة !

الأديب : أمن أجل هذا جئت ؟

الناشر : بل لم أكن أتوقع أن أتحدث إليك مرة أخرى . إنما جئت فقط لأقضى لحظة هدوء أحيي فيها رفات صديق قديم . . لا أكثر ولا أقل . . والآن يجب أن أذهب . وأصافحك لآخر مرة . صارحني حقيقة هل فى نيتك أن تموت ؟

الأديب : نعم .

الناشر : أنت متأكد ؟

الأديب : بل أنا مصر !

الناشر : وإلا اضطررنا إلى تفسير هذا الذى جرى من الناحية الدينية حتى لا تنهار مؤسستى .

الأديب : يؤسفنى أننى لا أستطيع معاونتك فى هذا .

الناشر : لننتظر . أنت ترى أنك سوف تموت ولكنى بدأت أتشكك فى الأمر . فأنت قد تركت الموت يتحول إلى حالة عقلية . فى حين أنك تلقى الموت وأنت فى أحسن صحة . . وفى نفس الوقت لا تزال حيا . . ألا ترى أن هذا يجعل الموت صعباً ؟ ألا يجب أن

تحاول الحياة من جديد ، مادمت قادراً على الحياة . . والآن يجب أن أخرج . . فقد مكثت هنا أكثر مما يجب . وأنت يا سيدى الطبيب أقرر لك أنه لا أمل لك . ومع احترامى لبراعتك ، فأنت قد ارتكبت هذه المرة خطأ مدمراً .

الأديب : دعنا ننته من هذا الموقف . أعطنى حقنة .

الطبيب : ليتنى فعلت . . بل لماذا لم أعطك هذه الحقنة من وقت طويل . كثيراً ما فكرت فى أن أعطيك حقنة مميتة ، لأننى أشفق عليك مما تعانيه ، ولن يلومنى أحد . . فأنت أكثر الحالات التى رأيتها فى حياتى يأساً ، منذ اشتغلت بهذا المستشفى . وبدلاً من أن أتركك تموت فإن قوة شيطانية جعلتنى أصارع الموت لكى تعيش . . أعددت لك كلية صناعية . . ووضعت لك أمعاء من البلاستيك . وملأت رئتيك بالغازات السامة ، وأطلقت عليك نظائر مشعة . ومع ذلك لا أؤمن بعودتك من عالم الموتى إلى عالم الأحياء ، هذا هو الجانب الأليم فى الموقف . . لقد واجهت هدوءك بغضب جامح ، ولو قال لى أصغر طبيب بأنك سوف تعيش لألقيت به من نافذة المستشفى .

الأديب : عاجلنى بحقنة مميتة .

الطبيب : أنت مجنون . هذا مستحيل .

الأديب : أعطنى حقنة مميتة . إن مخاوفك غير مفهومة .

الطبيب : مستحيل .

الأديب : هل أنت متشكك ؟

الطبيب : متشكك ؟ عزيزى الأستاذ لم يكن من اللائق أبداً أن تعيش بعد هذا كله . أرجوك أن تضع نفسك فى مكانى . لو أعطيتك حقنة منذ وقت طويل ، لكنت مدفوناً الآن . ولو أعطيتك الآن لدفنتنى النيابة . ألا ترى هذا الموقف الحرج الذى وضعتنى فيه . . إن العقلاء يرون أننى طبيب حمار . والمؤمنين يرون أنك بعثت من عالم الأموات . . وهذه هى المأساة . إن نصف العالم يعتقد أنى مخطئ ، والنصف الآخر يستعين بالله ليؤكد ذلك . فعلى الحالين أنا إنسان مغفل ! لماذا كان على أن أعالج رجلاً حائزاً على جائزة نوبل ! إن وزير الصحة قد سألنى فى التليفون ، ووزير الثقافة سوف يسعده أن أسلمه جثتك عصر اليوم . لقد أعد خطبة وفى انتظار الجنازة الرسمية إنها فضيحة مروعة ! كل شيء سوف يقع على رأسى ، وكل الناس سيؤكدون أنها غلطتى . وهى بالفعل غلطتى . فأنا الذى أعطيت للعالم كله الفرصة لذلك . لقد أعطيت للعالم هذا الملقاط الذى يحمل اسمى ؟ ثم أدخلت تحسينات على منشار العظام . . ارتد البالطو .

الأديب : لماذا ؟

الطبيب : سنعود إلى المستشفى معاً .

الأديب : إلى المستشفى ؟

الطبيب : نعم .

الأديب : وماذا عسانى أن أفعل هناك ؟

الطبيب : سنجرى عليك بحثاً يجعلك لا تدرى أين أنت . سأبحث حالة

البعث هذه . وأنا مستعد أن أراهن أن حالتك هذه ليست إلا نوعاً من الهذيان النفسى والجسمى معاً .

الأديب : سوف تبدأ من جديد .

الطبيب : نعم لا طريق آخر لإنقاذ سمعتى . إن الناس يتربصون بى . . إنهم يتمنون لى الفشل . ولو استطعت أن أثبت أنك كنت ميتاً مرتين قبل ذلك فسأعتزل الطب ، ولن أعمل فى أى مكان آخر من العالم .

الأديب : أصبح الموقف كريهاً .

الطبيب : هيا بنا .

الأديب : لقد آمن القسيس بأننى بعثت ، ليتك تؤكد له هذا المعنى .

الطبيب : البعث ليس مسألة علمية .

الأديب : أنت تؤمن فقط لكى تقوم بتجارب أخرى جديدة .

الطبيب : بل أريد أن أشفيك . لا تتوهم . فحالتك العامة نموذجية ، أما الباقى : فمعدتك يجب أن أخرجها ، لقد أخبرتك بهذا من قبل . وقد وضعت أمعاء من البلاستيك فى أحشائك . . وسوف أعمل على تحسين صحتك بصفة دائمة ، لا بصفة مؤقتة . تشجع ياأيها العزيز . . ليس هذا وقت الإغماء . إننى شديد التفاؤل .

(صمت)

الأديب : لا .

الطبيب : يا أستاذ .

الأديب : لا أريد أن يكون لى أمل .

الطبيب : ولكن ألا ترى أنه يمكن أن يكون عندك أمل .
الأديب : كان عندى الكثير من الأمل . إنه لعبة الأطفال .
الطبيب : أنت تذهلنى . أنت ستجىء معى طبعاً ؟
الأديب : اتركنى وحدى .
الطبيب : أشعر ببرودة جديدة فى أحشائى . . إننى أحارب من أجل حياتك ، وأنت تتخلى عنى .
الأديب : بل أنت الذى تتخلى عنى .
الطبيب : يا أستاذ . لا تستطيع أن تتخلى عنى هكذا .
الأديب : أرجوك . . اتركنى وحدى !
الطبيب : أنا طبيب . . وقد فقدت ثقة مريض . . ساعدنى . . أعطنى فرصة أخرى .
الأديب : أبداً .
الطبيب : أنت تحطمنى .
الأديب : ربما .
الطبيب : لا أقوى على هذا الهوان .
الأديب : لا داعى .
الطبيب : سأنهى حياتى .
الأديب : افعل ذلك .
الطبيب : أتوسل إليك .
الأديب : اذهب وانتحر فى مكان آخر .
الطبيب : لا إنسانية عندك . . إن عذابك الأخير سوف يسبقه عذابى .

(وتدخل السيدة نومسن وهى سيدة أعمال)

السيدة : الرحمة يا رب !

الأديب : ومن أنت ؟

السيدة : إننى هنا يا أستاذ . . هذا شىء محير . . لم أكن أتوقعك على الإطلاق . أرجو أن تعذرنى ياسيدى . فأنا سيدة عجوز على باب القبر . والسلم متعب . . إنها مفاجأة . . وأرجو أن تأذن لى بالجلوس فى هذا المقعد . أحب هذا النوع من المقاعد الجافة . عندى واحد فى فندق بلفى . فأنا الغسالة هناك . . ولهذا عرفتك يا سيدى الأستاذ . . أنا أجلس هناك وأراقب الرجال والنساء . لقد التهبت رجلاى من المشى .

الطبيب : نصيحة منى : من الأفضل أن تقطعى رجليك .

السيدة : أنت البروفيسور شلاتر . أعرفه .

الأديب : اخرجى من هنا وإلا ألقيت بك .

السيدة : أتيت لك ببعض الزهور .

الأديب : ليس اليوم . شكراً .

السيدة : فى استطاعتك أن تأخذها . لا تضايق نفسك . لم تكلفنى شيئاً . أتيت بها من حانوتى . وهو سرقها من قبور الموتى . وأريد أن أضعها فى سريرك يا سيدى الأستاذ . فأنا مولعة بالجثث . . ولكنك الآن لست ميتاً . بل على قيد الحياة . ويبدو كأنك ولدت من جديد . . وفى جسم وافر– هذا هو التعبير الصحيح . وعندما رأيتك آخر مرة فى الفندق كنت شاحباً . ولكن الضوء هنا

طبعاً باهت . أرجو أن تقبل منى هذه الورود .

الأديب : لا أستطيع أن أصدق أنك جئت هنا كمعجبة بأدبى .

السيدة : أنا فعلاً معجبة بأعمالك الأدبية . . فأنا أذهب إلى المسرح كثيراً وأجد مسرحياتك فى غاية الذكاء .

الأديب : ضعيها أيضاً فى الزبالة واخرجى .

السيدة : اسمى نومسن . . فليهملمينا نومسن أم أولجا . . وأنت زوج ابنتى .

الأديب : ولكنها لم تحدثنى عنك أبداً .

السيدة : أرجو ألا تكون . . فقد رجوتها . . إن أما تعمل غسالة يكفى للقضاء على مستقبل ابنتها . فالرجال حساسون لمثل هذه الأمور ، وبخاصة رجل فائز بجائزة نوبل . . لم أشأ أن أفرض عليك هذا الوضع الشائن . . وفضلت أن أعجب بك عن بعد . . وإنى فعلاً فى ذهول من منظرك الرائع . . فأنت فى غاية الإشراق . وابنتى ظنت أنك مت .

الأديب : أنت غلطانة . . فأنا لست مشرقاً . وإذا أردت أن تحقق آخر رغبة لرجل ميت ، فانزلى الستائر وأضيئ الشموع قبل أن تخرجى !

السيدة : بكل سرور ياسيدى . ولكن من الصعب على أن أقوم إذا جلست . لا أستطيع النهوض . إننى عجوز مريضة . وفى استطاعتك أن ترى بوضوح .

الأديب : أفهم ذلك بالتأكيد

(ينهض ويشعل الشموع وينزل الستائر . وتعود الكآبة إلى الأستوديو» .

أخيراً فى استطاعتى أن أتمدد الآن وأموت . . وداعاً !

السيدة : هناك شيء أريد أن أقوله لك يا سيدى الأستاذ . . إن أولجا ابنتى قد ماتت .

الأديب : كيف ماتت ؟

السيدة : تناولت السم فى بيتى . لقد كانت صديقة أحد الصيادلة قبل زواجها منك ، طبعاً ، ولابد أن وفاتها لم تستغرق إلا لحظات . وأنا وجدت عنوانك فى جيبها .

الأديب : آسف يامدام . .

السيدة : مدام نومسن . أبى كان فرنسيا وكان اسمه يبدأ بكلمة دى . . دى . . على كل حال كان له اسم فرنسى وأولجا أبوها فرنسى أيضاً . . ولا أعرف كيف كان اسمه ولا أعرف اسم والد أبنى الآخرين . . فعندنا ابنان آخران . . والأسرة السليمة هى التى يولد أبناؤها معاً ، لا هذا الخليط الهائل . . إن قلبى يوجعنى . . إن هواء الفندق ليس صحيا . (تفتح حقيبتها) لا تقلق يا سيدى . سوف أبتلع دوائى . .

الأديب : (يذهب إلى مؤخرة الاستوديو ويعود وفى يده كوب من الماء) تفضلى .

(السيدة تأخذ الدواء وتشرب الماء) .

السيدة : هل رأيت ابنتى الاخرى اسمها : انجة .

الأديب : لا أدرى يا سيدتى .

السيدة : كان اسمها انجة فون بيلوف .

الأديب : لا أتذكر هذا الاسم . . بوضوح . .

السيدة : أنت لا تتذكره بوضوح . . وربما تذكرت جسمها . . فهى راقصة فى أحد الكباريهات . . ولها شهرة عالمية . وابنى الآخر قوى . وهادئ وحالم . وقد ربيته بعناية فائقة . . المدارس الابتدائية والثانوية والمعهد التجارى . ثم ذهب وسرق إحدى المؤسسات ولا اعتراض لى على ذلك فأبى كان مجرماً وأمى أيضاً . . والإنسان ليس فى حاجة إلى تعليم ليكون مجرما . الاستعداد والذكاء يكفيان . . وهو لن يلتحق بالجيش لحسن الحظ ، فالجيش لا يجند المجرمين .

الأديب : سيدتى العزيزة مومسن .

السيدة : نومسن . . وليس مومسن . . مضحك . . كثير من الناس ينادوننى مومسن . . حتى مدير الفندق يناديني مومسن . وهو يقولها طول الوقت . . ويجىء عندى فى غرفتى رغم أن له جناحاً خاصا . . آه يا ظهرى . . أية حياة هذه ، أن يجلس الإنسان طول النهار على مقعد خشن جاف . . حيث الرطوبة والبرودة . . طبعاً كل شىء نجففه فى الدور الأرضى ، ولكن لكثرة الغسيل يصبح المكان رطباً . . إنى أفضل الجلوس فى مقعدك هذا .

الأديب : هل أساعدك ؟

السيدة : أرجوك . . أنت فائز بجائزة نوبل وأنا غسالة . . إن العالم يفرق بيننا . ويجب أن نحتفظ بهذه المسافات .

الأديب : أتصبب عرقاً .

السيدة : لم أعد أشعر بساق .

الأديب : هل أفتح لك النوافذ .

السيدة : إنى أرتعش من البرد . غريب وأنت تتصبب عرقاً . . وأنا أسنانى تتخبط من البرودة .

الأديب : إذا كانت الشموع تضايقك يمكننى أن . .

السيدة : دعها تضىء . كان الضوء فى الفندق هكذا قبل التجديدات الأخيرة . لا أريد أن أضايقك ، ولكن إذا كانت عندك بطانية . .

الأديب : طبعاً . .

السيدة : أحب أن أعترف لك بأن التقرير الزائف عن وفاتك هو الذى جمعنا الآن . . أنا سيدة أعمال . وأنت مؤلف .

الأديب : وأنا مثلك .

السيدة : يسعدنى أن أسمع منك هذا . وهذا يشجعنى على أن أدخل فى الموضوع . أنا قد أعددت ابنتى أولجا إلى مهنتها . . لقد كان طريقها أسهل من طريقى . . فهى لم تصادف المضايقات العادية التى تعترض طريق بنات الليل . فأنا مازلت أتعب وإذا كنت أعمل غسالة الآن ، فهذه مقتضيات المهنة أيضاً . فأنا أعيش على العناوين التى يطلبها الرجال منى . فهم ينزلون إلى فى الدور الأرضى . . والبواب يحصل على عشرين فى المائة ، والبنات يحصلن على ٣٠٪ . فأنا سيدة مجتمع كما ترى . . ولكن ابنتى أولجا . . أعطيها ٨٠٪ . . وفى هذه الحالة لا يحصل البواب على شىء . . وكانت لها شقة جميلة تعيش فيها . ومع ذلك فقد

قررت هذه الكلبة أن تتزوج .

الأديب : اسمعى . .

السيدة : أعرف أنك كنت سعيداً معها . استمتعت بها . ولكن هذه مهنتها . فلماذا قررت أنت أن تتزوجها ؟ فأين كان مصيرى لو أننى تزوجت ؟ أحب أن أقول لك أن الأمر لا يستحق التفكير فيه . والآن؟ عندى شقتان. وعندى فيلا على شاطئ البحيرة. لأن النساء مثلى لا يتزوجن . هل تعرف لماذا ؟ لقد أحببت أولجا . وحذرتها . ولكن كلام الأم تذروه الرياح . فأنت ككاتب هل تعمل بعواطفك فى مهنتك ؟ طبعاً لا . من الممكن أن تكون لك عواطف يجب أن تقدمها إذا أرادها الزبون . فالتجارة يجب أن تكون بلا عواطف . . إلا إذا كنت تتاجر فى هذه العواطف . وأنت تعرف كيف أساءت ابنتى بيع عواطفها .

الأديب : اسمعى .

السيدة : ليست لى صحتك الرائعة . وإنها لمعجزة أن أظل على قيد الحياة . فأنا أعيش من أجل ابنى . . فالفيلا يجب أن تبقى نظيفة ومنظمة . وأريد أن أعطيها لابنى عندما يخرج من السجن . أما ابنتى فإنها تعمل فى أمريكا . . وهو يجب أن يتعلم الآن أن يعيش كما يعيش الأثرياء . إننى أؤكد له هذا المعنى باستمرار . يجب أن يعيش على أعلى المستويات . وأنا أعرف ابنى . فهو عندما يبدأ فى العمل تراوده أفكار غريبة ولكنه ليس حازماً . فمن حق أولادنا يا سيدى الأستاذ ، أن يكونوا أقل كفاءة منا . ولكن

وفاة أولجا درس لى ، لقد تمنيت لها مستقبلاً أعظم . ولكنها لم تصلح لمهنتها . وتخلت عن مهنتها وألقت بنفسها بين ذراعيك . . بين ذراعى حائز على جائزة نوبل . .

(وتسعل وتشهق وتسقط)

الأديب : أنا شديد الامتنان لك يا سيدتى لمجيئك هنا وزيارتى وأنا على فراش الموت . إن هذا هو آخر انطباع لى عن العالم . . صحيح ليست لهذا الانطباع أية فائدة عملية . ولكنه آخر انطباع . . إننى مشدود إليك إلى أقصى حد . . فكل الذين جاءوا إلى هنا ، لا قيمة لهم عندى . لقد استغرقتهم الحياة وأغرقتهم وخنقتهم وأفسدتهم : حمقى مجرمون لصوص كلهم . أما أنت ، فتبيعين اللحم بالفلوس . وهذه مهنة شريفة . . وأرى ذلك بوضوح وأنا كنت شريفاً على طريقتى . كتبت لكى أحصل على المال . كنت أقبض من خيالات الناس ، وابتعدت قدر المستطاع عن الأفكار الفلسفية والأحكام الأخلاقية . وفى الحقيقة أستطيع أن أقول لك إننى من الناحية التجارية والأخلاقية ، لست دونك بكثير (صمت) أنت لا تتكلمين . هل تفكرين فى أولجا ابنتك ، ربما ؟ أنت تضيعين وقتك . وتلومين نفسك على أنك أسأت تدريبها ، لدرجة أنها ارتكبت حماقة أن يكون لها هذا الترف الذى يسمونه عواطف إنسانية . وأعتقد أننى يجب أن ألوم نفسى على أننى أخرجتها من هذا العالم وجئت بها لتموت فى عالمى ، ولكن كل هذا عبث فليس الذنب والعدل والحرية والرحمة والحب

إلا مبررات نفسية . (صمت) فالحياة قاسية عمياء قصيرة وعابرة يا سيدتى . لو أصابنى مرض فى الوقت المناسب . ما كنت قد تزوجت ابنتك ولا أخذتها بعيداً عنك وظلت تعمل بكفاءة تسعدك . إنها مجرد صفقة . وهى لا تعنى شيئاً (صمت) أنت لا تقولين شيئاً أعرف . فالذى يفعله الموتى ، يرفضه الأحياء ، وأنت لا تزالين حية والحياة لها معنى عندك . . ومعناها أن يعيش ابنك فى ترف ، ومن أجل ذلك تعملين ليلاً ونهاراً . فأنا جربت الموت . . نمت وتمددت على منضدة العمليات وتحت الأضواء المبهرة وأحسست بالإبرة وكنت بعيداً عن العالم الرطب الذى تعيشين فيه تحت الأرض . . وفجأة وجدتنى أواجه نفسى من جديد . ولم يكن أمامى إلا جسمى هذا العجوز لا شىء إلا الفزع (صمت) واحتضنت هذه النهاية . وانطلقت إليها . حاولت أن أستسلم فسقطت . وسقطت ولا أزال أسقط . فكل شىء أصبح بلا معنى عندى وأخيراً وفجأة بدأت أستمع إلى نفسى . . فقد انتهى كل شىء ، وأصبحت حياتى محتملة ! فلا وزن لشىء ، ولا معنى لشىء ، ولا قيمة لشىء . لقد كنت حرا . (صمت) والموت هو الحقيقة الوحيدة . لم أعد أخاف من شىء أو من أحد . . ولكن طبعاً معك حق ، فالغضب لا يزال باقياً . الغضب من أن تجرى الأمور على نحو آخر غير الذى نريد وهذا هو أغبى ما فى العالم . . فكل شىء يعتمد على الصدفة ، وهذا هو الشىء الرهيب الذى يغضبنى ولا يمكننى من الموت .

يا سيدتى . . يا مدام لماذا لا تقولين شيئاً . مت . . طول الوقت عندما كنت . لم أستطع أن أراها ، لا أستطيع النظر إليها . . يا أوجستا . . هربت هى الأخرى . . الجو حار . . جهنم . . أختنق

(ينزل الستائر ويفتح النوافذ. مرة أخرى. ويمتلئ الاستوديو بالضوء المبهر)

الشمس لم تغرب بعد أريد أن أموت . . ألا ليتنى أموت الآن . . يابواب . . يا بواب . .

(الباب ينفتح ويدخل ابنه)

الابن : إنها معجزة المسيح ولعازر مرة أخرى ؟

الأديب : يوكين :

الابن : لم أحصل على شىء من حقوق نشر كتبك . ويبدو أنها مكدسة فى المكتبات العامة . والمؤلف يجب أن يستعد لمثل هذه الظروف وإلا مات من الجوع . والعالم يريد حقائق جافة -- لا قصصاً مخترعة ! لقد أصبحت فى الظل يا لعازر !

الأديب : أشكرك على المجىء . . أشكرك . .

الابن : لا . . لا .

الأديب : لا تسألنى عن شىء . الميت ميت . تعال هنا . اجلس من فضلك ، من فضلك . ضع ذراعك حولى .

الابن : أنت ترتجف

الأديب : خائف .

الابن : من ماذا ؟

الأديب : من أن أكون قد نجوت من الموت وأننى يجب أن أبقى حيا .

الابن : سخف .

الأديب : أن أعيش إلى الأبد .

الابن : لا أحد يعيش إلى الأبد .

الأديب : ما دمت أبعث فى كل مرة أموت .

الابن : صبرك . ستموت .

الأديب : لم أعد أومن بذلك .

الابن : تشجع !

الأديب : كل واحد يموت فى هذا الاستوديو اللعين : القسيس والرسام والمقاول وأولجا والطبيب والسيدة الغسالة ، وأنا وحدى الذى يجب أن أظل حيا ، ساعدنى يا ابنى .

الابن : لا أستطيع . ولا أنت أيضاً . لا أحد يستطيع أن يساعدنا .

الأديب : وأنت ترتعش أيضاً . لماذا ؟

الابن : أنا خائف أيضاً .

الأديب : من ماذا ؟

الابن : من أن أموت وحدى .

الأديب : سخف .

الابن : وأننى مضطر أن أعيش .

الأديب : بل فى استطاعتك أن تعيش يا يوكين . لم تصبح حياتك مضحكة مثل حياتى ، ولم تصبح مجرمة مثلها .

الابن : أصبحت حياتى بذيئة .

الأديب : تشجع ! سوف تجد طريقاً .
الابن : بالتأكيد . سوف أجد غانية عجوزاً تنفق على .
الأديب : يجب أن تكون أكثر شجاعة . . فى استطاعتك أن تجد نفسك ، نفسك الحقيقية .
الابن : لا يالعازر . . لن أستطيع . إن ضوءك نافذ . وسقوطك مروع . لقد مزقت كل شىء فى طريقك . . أنا ابنك . وأنت تعرف ماذا أردت ؟ فقط أن أعيش بشرف كما عشت أنت . . أن أبتلع فلوسك . . وأبصق شهرتك . ولكنك تخليت عنى . وأحرقتنى بعود كبريت . انتهى كل شىء . ومشينا نفس الطريق . . أنا وأنت . . وسواء عشت أو مت ، سواء عشت أنا أو مت — فلم يعد لهذا أية أهمية .

(وينفتح الباب ويدخل جيش الخلاص)

الماجور : أنا الماجور فريدلى من جيش الخلاص .
جيش الخلاص : هالو لويا . .
الأديب : أخرجوا ! أخرجوا من هنا !
الماجور : بل مرحباً بك يامن باركه يسوع المسيح . .
جيش الخلاص : هالوا لويا . .
الأديب : لقد جئتم إلى الرجل الخطأ .
الماجور : مبارك أنت أيها المبعوث . هالو لويا . .
الأديب : أنت كذاب . . لم أبعث . . فأنا لا أزال حيا .
جيش الخلاص : هالوا لويا . .

الماجور : بل بعثت كما جاء فى الكتاب . وأنت دعيت إلى الحياة الأبدية .

الأديب : دعيت لكى أموت . . الموت وحده هو الأبدى . . والحياة هى الإهمال من الطبيعة ، هى اضطراب فى ذرات الكربون ، بروز على وجه الأرض ، ورم لا علاج له . فنحن نتكون من الموتى ، ونتحلل إلى الموتى . مزقونا يا ملائكة الطبول . . مزقونى .

جيش الخلاص : هالوا لويا . .

الأديب : ألقوا بى على الأرض يا قديسى المزامير .

جيش الخلاص : هالو لويا . .

الأديب : ألقوا بى على السلالم يا ببغاوات المزامير . .

جيش الخلاص : هالو لويا . .

الأديب : الرحمة أيها المسيحيون !

الماجور : هالو لويا . .

الأديب : اضربونى حتى الموت يا أيتها الطبول المدوية . .

جيش الخلاص : (موسيقى هايدن) .

الأديب : متى سأموت . . متى أموت !

جيش الخلاص : (موسيقى هايدن) .

« ستار »